# الحشرات/ دراسة تاريخية تحليلية في ضوء النصوص الوضعية والمقدسة

ا.م. رزاق حسين عبد معين razaqhum123@gamil.com
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية

Insect/ are an analytical-historical study of the unholy and the sacred texts

الكلمات المفتاحية: الحشرات – النص التوراتي- النص القرآني - الانتقام
The key words : Insects –The Torah text- The Quran –revenge

**الملخص باللغة العربية:**
حازت الحشرات على وافر الاهتمام في النصوص الوضعية والتي عالجت كينونتها واهميتها، ووقفت على اصنافها المؤذي منها واللطيف، وآلية توظيفها وابعادها، كذلك استعملت في النصوص المقدسة؛ لغايات مختلفة، الغرض منها الوقوف على فوائد هذه الحشرات ومن نواحٍ عدة.

**English Summery :**
The got insect to the great interest in the style of the text, which showed their presence, and used, and used in the sacred texts to their important, and varieties of harmful kind, method different ends, the purpose of which the benefits of these insects in many ways.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

المقدمة:
الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة واتم التسليم على النبي الكريم محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين ... وبعد
الحشرات كائنات حيّة تنماز عن بعضها البعض بأشكال مختلفة، واحوال متعددة فمنها الاليف والأخر مؤذٍ، ومنها الكبير والصغير، واضحت الحشرات بهذا الوصف، مثاراً لاهتمام العرب وغيرهم شعراءً وادباءً وعوّام الناس، واصبحت تلك الحشرات بما تحمله من سمات، ميداناً للسبق والتباري بين الشعراء والادباء العرب، في بيان مواهبهم للغوص في اعماق اللغة العربية الساحرة، والحافلة بأساليب الاستعارة والتشبيه والمجاز وغير ذلك من فنون اللغة العربية، فاكسبوا تلك الحشرات بأنواعها الحيوية، لتكون حاضرة ومستساغة في ذهن المتلقي، واستعملت اداةً لبيان احوال الناس وما يختلج صدورهم من حب وكره وغضب ورغبات وغير ذلك، فتسابقوا لهذا الغاية وكان النتاج قصائد اغنت ذاكرة المكتبة العربية بدواوين شعرية، وابيات مبثوثة في متون الكتب، تحكي لنا قصة الشعراء الذين اجادوا في توظّيف الحشرات في نصوصهم الشعرية والادبية.
اما النصوص المقدسة فقد اختلفت الغاية في بث الحشرات في مظانها، فمثلاً كانت غاية الكتبة اليهود من تضمين الحشرات في كتابهم المقدس دنيوية، وهو بيان ان الحشرات خلقت للتدمير والعذاب والانتقام من اعداء بني اسرائيل؛ خدمة لعدائهم العميق مع المصريين والبابليين، فأقحم هذا النهج العدواني في نصوص التوراة، لكن الامر مختلف تماماً مع آيات القرآن الكريم او الحديث الشريف، فوظّفت الحشرات لتكون خادمة للغرض الالهي في تربية البشرية تربية تقّوم مسارها المنحرف عن طريق الانبياء والاولياء، وتحذيره -عبر امثلة خاصة ومنتقاة- من مغبّة الاستمرار في النهج الخاطئ، فكانت الحشرات المادة الاساسية لهذا الغرض، كي تؤدي دورها الرسالي في تحقيق الغاية من التوظّيف المذكور.
ونظراً لعدم وقوفنا على موضوع مماثل قررنا الخوض في معتركه، ومناقشة الافكار الواردة فيه فكان العنوان: **(الحشرات/ دراسة تاريخية تحليلية في ضوء النصوص الوضعية والمقدسة)**؛ ونظراً لكثرة الحشرات في البيئة الطبيعية، فقد عَمَدنا الى الاقتصار على ما ورد من حشرات في النص القرآني وهي(النحل والنمل والفَراَش والجراد والقمّل والذباب والبعوض والعنكبوت والارضة) ومقارنة اثرها وطرق توظيفها- مع النص التوراتي- والنصوص الوضعية، فلا يمكن بأي حال من الاحوال اخذ جميع الحشرات في بحثنا المتواضع هذا.
وبالاتكاء على المادة التي وقفنا عليها، وجدنا من المناسب أن نقسم بحثنا الى مقدمة ومبحثين واستنتاجات، فقد تكفّل المبحث الاول والذي اسميناه: بـــ(الحشرات في النصوص الوضعية) بمعالجة التعريفات غير الدقيقة للحشرات والواردة في متون الكتب اللغة العربية؛ لذا اعتمدنا على التعريف العلمي الحديث الذي حصر المفهوم وقيّده اكثر، كما وقفنا على الحشرات المذكورة في النصوص الادبية وكانت غاية في الروعة والتمثّيل المتقن، اما المبحث الثاني والذي عنوناه: بـــ(الحشرات في النصوص المقدسة) فقد ناقش وبكل دقة وامانة علمية الحشرات في النصوص التوراتية واسباب توظيفها بهذا الشكل الانتقامي ومقارنة توظيفها في النص القرآني والحديث الشريف.
اعتمد الباحث على منهجية دقيقة في البحث العلمي، متكئاً في ذلك على نصوص تاريخية استقاها من مصادر متعددة، واعتمدنا منهجية استخدام مختصر لبيلوغرافيا المصادر المبثوثة في البحث عند ذكرها في الهامش، واكتفينا بذكرها مفصّلة في

قائمة ثبت المصادر والمراجع، تلافياً للتكرار، الذي يشغل حيزاً من صفحات البحث، ولتخفيف الهوامش من الثقل الذي تتحمله في حال التفصيل في هوية الكتاب.

واستفاد الباحث من مصادر عديدة خدمت البحث، ومن مختلف التخصصات وفي مقدمتها كتب التفسير، ومنها كتاب التبيان في تفسير القرآن، للطوسي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٦م)، وكتاب مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) والتي اعطتنا صورة واضحة عن اسباب نزول الآيات القرآنية الكريمة، كذلك افدت كثيراً من كتب الادب سيما كتاب الاغاني، لأبو الفرج الاصفهاني(ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) وكتاب يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، للثعالبي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) والتي اتحفتنا بالكثير من مظان الشعر العربي، ولا تقل هذه المصادر اهمية عن دواوين الشعراء انفسهم، اضف لذلك كتاب الامثال لأبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م) الذي اضاء جزءً مهماً من استعمالات الحشرات في الامثال العربية.

وشكلت كتب الرجال مصدراً مهماً لبحثنا ومنها كتاب الشعر والشعراء، لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) وكتاب سير اعلام النبلاء، للذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) اذا اوقفتنا على تراجم للرجال الواردين في متن بحثنا، كما افدنا كثيراً من معاجم اللغة العربية كثيراً وفي مقدمتها كتاب لسان العرب، لابن منظور(ت٧١١هـ/١٣١١م). وكتاب تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي(١٢٠٥هـ/١٧٩٠م). وقد واجه الباحث مصاعب جمة منها صعوبة الوقوف على مادة علمية كاملة فأكثرها متناثرة هنا وهناك، مما استلزم جهداً كبيراً. وشكراً لله اولاً وآخراً وأسأله الصفح عني وعن والدي انه سميع مجيب.

**الباحث**

**المبحث الاول / الحشرات في النصوص الوضعية :**

قبل الولوج الى صُلب الموضوع ومناقشة مظانه المبثوثة في متون كتب الادب والتفسير والتاريخ، اجد من اللائق الوقوف على تعريّف الحشرات تعريّفاً علميّاً دقيقاً يُحَصر به ماهيّة هذه الكائنات، حتى لا نشطط ونذهب الى هنا وهناك، فمصادر اللغة العربية لم توقفنا على مفهوم يستقيم والمنطق العلمي الحديث في تعريفها للحشرات، فخلطت بينها وبين الزواحف بل وجميع هوام الارض، فمثلا اورد الرازي[١] تعريفاً للحشرات اتسم بالعمومية والضبابية فقال: ( هي صغار دواب الارض)، وذكرها ابن منظور[٢] معرّفاً اياها بشكل متسق مع سابقه فقال:( هوام الارض مما لا اسم له)، بينما وقف الدميري[٣] على تعريف لا يختلف كثيراً عن سابقَيهَ فقال:(هي دواب الارض وصغار هوامها)، وهم بذلك ادخلوا الضفادع والفئران والافاعي مع الجراد والنحل والعناكب والارضة في ثنايا هذا التعريفات.

عموماً فكل ما ذكر من تعريفات غير كافية ولا رافعة للالتباس الموجود في مظانّها المبثوثة ؛لذا اجد نفسي منساقاً مع التعريف العلمي الحديث، الذي فك الالتباس الموجود في المصادر العربية وهو: (طائفة من الحيوانات اللافقارية من شعبة مفصليات الارجل)[٤] وحتماً هذا التعريف يعطي تحديداً دقيقاً لماهيّة الحشرات موضوع البحث.

ويبدو ان بعض الحشرات كانت مادة غذائية للعرب ساكني الصحراء وقت الفاقة [٥] ولعل مرّد ذلك عائد الى فقر تلك المناطق الصحراوية بالزراعة عموماً، مما اضطرهم احياناً الى تناول اطعمة ممزوجة ببعض الحشرات، فمثلاً العبيثة وهي اكلة عمادها بعض اللّبن والجراد كانت طعاماً ايام الجدب[٦]، وذكر الحربي[٧] أن العرب كانت تأكل الحشرات دون أن يوقفنا تفصيلياً على ماهيّة تلك الحشرات، ودليل ذلك ما ذكره الراجز[٨] الذى حكى عن اكل حشرة الربى فقال[٩]:

أكلنا الربى يا ام عمروٍ ومن يكن غريباً بأرض يأكل الحشـــــرات

ويبدو ان البيئة العربية كانت حوْت حشرات كثيرة، وربما هذا عائد الى ان البيئة العربية جافة وحارة وقذرة مما يهيج اكبر عدد ممكن منها، وفي ذلك قال الشاعر :

يا حشرات القاع من جلاجـــــــل قد كش ما هاج من المشاعـــــــل

وبعد ان اوردنا نبذة مختصرة عن تعريف الحشرات واستعمالاتها في البيئة العربية ، بقي لنا ان نفي بخطة البحث، وندبج باقي معلومات المبحث عن الحشرات في النصوص الوضعية، متخذاً من النصوص التاريخية والادبية متكئاً في بناء مادة هذا المبحث، وهي بطبيعة الحال ناطقة عن قريحة العربي الباحث عن جمال الاشياء ورونقّها، فأستحضر ما موجود في بيئته من حشرات لطيفة ورقيقة، واخرى قبيحة ليعبّر بشكل نصوص ادبية، مثّلت بكل واقعية مشاعره الجياشة وقدرته الادبية في التعبيّر عما يدور في خلَدَه، فهو يستعمل احدى الحشرات بشكل يطابق شكل وحركة الحشرة على المواقف المراد تمثيله بالنص الادبي سواء حباً وومقاً او كرهاً وازدراءً.

فمثلاً اذا اراد العربي الوامق أن يعبّر عن عشقه لزوجته او جاريته اتكئ على ما تنتجه النحلة من عسل ليقارب في صورة ادبية غاية في الروعة، بينها وبين النحلة وما تنتجه، راسماً في طيات نصوصه الادبية حبه لها ومتمثلاً في اوصاف بدنها وشعرها وريقها فيقول[١٠] :

بحسن الاعيّـــــــن النجّـــــــل وعض الوقـــــف والحجـــــــــــــل

وذاك القصـــــــــب الجـــــــدل وريـــــــق كجنَـــــا النحـــــــــــــل

بمعنى انه استعمل النحل وما تنتجه من عسل في تشبيه حال محبوبته وجمالها ورقتّها.

كذلك اتحفنا ابو ذؤيب الهذلي[١١] ببيت شعري جميل وصف فيه معاناة المشتار للحصول على العسل وتحمله ما يواجه من لسعات ، فقال[١٢]:

اذا لسعته النحلة لم يرج لسعها وخالفها من بيت نوب عواســـــــل

ولعل الرجل اراد رسم صورة فنية جميلة ماتعة، تُظهر عدم مبالاة المشتار بأعباء جني العسل وصبره على لسعات النحل، وكذا الحال للعاشق الذي يروم الوصال يجدر به ان يتأسى بالمشتار ويتحمل الصد والطرد والهجر من حبيبه وأن يصبر لينال مراده.

وفي إلماح جميل من ابن عربي[١٣] فقد اورد ابياتاً شعرية حض فيها الانسان لبلوغ العلياء بجده واجتهاده واعتلاء مدارج القرب الالهي، وألاّ يكون اعجّز من النحلة في عملها الدؤوب، فقَارَب في ابياته بين الانسان والنحلة في جدها واجتهادها، فرسم لنا هذه الصورة الجميلة فقال:

اذا اعطاك بالإلهـــــام علمـــــاً تحققه فـــــــــــأنت به سعيد
كمثل النحل مختلف المعـــاني قوي في مبانيه ســـــــــــديد
فتلقى طيباً عن طيب اصـــل وانت لحالها ابداً شهيـــــــــد
وفي الاشجار والشُمّ الرواســي لها من فعلها قصر مشيـــد
فلا تعجزك للعلياء نحـــــــل وانت السيد الندب الجليـــــد

ومثّلت العرب منْ كان جموعاً ومدخراً للمال لوقت الشدة والفاقة في ارثها الادبي والاجتماعي فقالوا عنه: (اجمع من نحلة)[١٤] أي انهما – الانسان الجموع والنحلة- لا يكلّان ولا يملّان من الكد والتعب والادخار ليوم العوز والفاقة، وهو في تمثّلات ادبية جميلة عاكسة لقدرة ابداعية عربية وعمق في الافادة من موجودات الطبيعة الخلاّقة، لتكون معبّرة عن حال العرب بشكل لطيف وشائق.

لم تكن حشرات النحل هي المخلوقات الوحيدة في الموروث الادبي العربي، بل تعدى الامر الى حشرة النملة، فهذا ابو شراعة الشاعر[١٥] اعطانا صورة فنية جميلة لمِا يحدث له من نشوة كبيرة في بدنه عند احتساء الخمرة، فصّور لنا انتعاشه منها وكأنه دبيب النمل، وهي ربما اقرب لما تكون مداعبة نفسية رقيقة برقّة دبيب النمل نفسه، وهو بذلك استحضر وجود النملة في بيئته ، واتخذ من دبيبها منارا في بناء الصورة المذكورة ، فأنشأ متمثّلاً أثر الخمرة وفعلها فيه وقال[١٦]:

تدّب خلال شؤون الفتـــــــــــــــى دبيب دبى النملة المنتعـــــــــــــــش
اذا فُتحت فقمت ريحهـــــــــــــا وإن سيل خمارها قيل خـــــــــــــش[١٧]

اما حشرة الفراشة فقد حضت هي الاخرى بنصيب لا بأس به في ادبنا العربي الجميل، اذ قورنت رقتّها وسرعة تهاديها في النار بسرعة تهادي الانسان في اغوار الحب والعشق والغزل، وفي ذلك اورد الازري[١٨] قصيدة طويلة اقتبس منها البيت الاتي:

إن للناس حول خديك حومـــــــا كالفراش الذي على النار حامـــــــا

وفي هذا البيت تصريح واضح للعشق والوَمَق للمحبوب، اذ امتشق الازري سيف اللغة العربية مستعيراً من مظانها الواسعة، الفراشة لتشكيل صورة فنية معبرة عن جمال محبوبته، وواصفة الناس الساقطين في حبها من شدة جمالها– على فرض رؤياهم لها- كما الفراش المتساقط والمتهادي في النار لضعفه مقاومته.

واورد الدميري[١٩] ابيات شعرية جميلة لعاشقٍ ولهان بحبيبته متمثّلاً ،بحبه وسرعة لحاظ الحبيب له بفراشة سريعة الوقوع في نار حبه وولهه فقال:

دعا بألحاظه قلبي الي عطبـــي فجاءه مسرعاً طوعاً يلبيـــــّـــــه
مثل الفراشة تأتي اذا ترى لهبـــاً الى السراج فتلقي نفسها فيـــــــه
لهيب الخدّ حين بدا لطرفـــــــي هوى عليه قلبي كالفـــــــــــراش

ومثّلت العرب سلوك الرجل الجاهل السريع الوقوع في الاخطاء والمشاكل، بالفراشة وقالت بحقه: (اجهل من فراشة)[٢٠]، فهّم بذلك عقدوا مقاربة ادبية اجتماعية بين الفراشة الضعيفة التي غالباً ما تقع في النار، وبين الانسان الجاهل المتسرع الذي يقع في المشاكل اسوة بمن قورب بها واعني الفراشة ، كما شبهّت العرب الرجل الخفيف الطائش بفراشة السراج لحقارتها وخفتها فوصم مَنْ ماثَلَها في السلوكَ[٢١]، واسموْا على كل عظم رقيق فراشة ؛ لذلك قالت العرب مثلاً : ( ضربه فأطار فراشة رأسه) أي العظم الرقيق في رأسه، كذلك اسموْا الماء القليل بالغدران او الاواني بالفراشة لرقته وضحالته[٢٢].

اما حشرة الجراد فأنه ليس ببعيد عن الاهتمامات الادبية للعرب، فقد اتحفنا الملتمس الشاعر[٢٣] بأبيات مشبهاً فيها وضعه عندما يحتسي الخمرة بالجراد قائلاً[٢٤]:

صبا من بعد صبوته فـــــــؤادي وسمّح للقرينة بانقيـــــــــــــــاد
كأني شارب يوم استقـــــــــلوا وحث بهم وراء البيِد حـــــــــــاد
عقاراً عتقّت بالدن حتـــــــــى كأنّ حبابها حدُق الجـــــــــراد

ومعنى ذلك ان الشاعر من فرط حبه للخمرة، تمثّل بنفسه عائد الى مرحلة الصبا- المباح فيها أي شيء حسب عرف العرب- وسمح لنفسه بالانقياد وراء ملذاتها واحتسى الخمرة، وشبهها وكأنها عقاراً للتداوي واصفاً المعتق في حباب وكأنها حدق اعين الجراد لوسعها وكبرها.

واستعملت العرب الجراد للتعبير عن صورة فنية جميلة، اتضحت طبيعتها بشكل مقاربة بين الجراد وسرعته انتشاره وبين الانسان وشدة طلبه ووثوبه على الخمرة، مشبّها سرعة ذلك الطلب التعلق والسعي بحيث لا معنى لركوبه الخيل، فهو لا يلحق بهم، وهي كناية عن السرعة الفائقة للناس عندما تسنح الفرصة لشرب الخمرة، وتجلى ذلك واضحاً فيما ذكره الشاعر قائلاً[٢٥]:

وعادية سوم الجراد وزعتّهـــــــــــــا بكفيّ وقد انحنوا الي عواليـــــــــــــا
كأني لم اركب جواداً ولم اقـــــــل لخيلي كريّ نفسي عن رجاليـــــــــــا

ولم يتخّلف ابن حسول الهمذاني[٢٦] عن الرَكبِ فقد وصف كثرة المتملقين والمتزلفين في عصره بمجلس احد الشيوخ- ربما شيخ عشيرة او رجل دين- فأورد لذلك ابيات شعرية اكدت ما ذهب اليه من اقتّتال الناس على مصالحهم واهوائهم الشخصية فقال[٢٧]:

دخلت على الشيخ مستأنســـــــــاً به وهو على دسته الارفـــــــــــــع
وقد دخل الناس مثل الجـــــــراد فمن ساجدين ومن ركّـــــــــــــــع

واعتمد العربي على وصف حال الانسان الذي تعرض لظروف قاسية واصبح متعباً، بالجراد مقارباً في حاله وحال الجراد، الذي لو هجم على ارض ما, لحولها الى جرداء خالية وهو ربما كناية عن ما آلت اليه حياة الانسان من تعب ومعاناة وشدة ادت الى اصحار روحه ونفسه ، مستعيراً- من بيئته- اثر الجراد وفعله فيما لو استولى على العشب فقال الشاعر[٢٨]:

اصبحت اجرد والاحداث تجردنـــــي دأب الجراد اذا استولى على العشــب
وصرت دينا على الدنيا لآخرتـــــــي رسل المنايا تقضاها وتمطل بـــــــــي
قاسيت احوال هذا الدهر مرتكبـــــا اهوالها صريعاً غير مرتكـــــــــــــب

وقد وصل الامر بالشعراء العرب الى التغزّل بالجراد واعتبارها جميلة، وكيف انها ترتّع وتسرح وتمرح كما تريد في رأس وفم الخيل وتعتّاش عليها فقال[٢٩]:

لها فخذا بكر وساقا نعامـــــــــــــــة وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغـــــــــــــــم
حبتها افاعي الارض بطناً وانعمت عليها جياد الخيل بالرأس والفـــــــــــم

وكان الجراد ضمن مجال تفسير المنامات، فعّدوا الجراد في المنام عسكراً كثيفاً اذا كان الجراد طائراً، بينما اؤوّل درهماً ودیناراً اذا كان مطبوخاً، وإن كان مجهول الوضع اؤوّل الى مجهول الحال[٣٠].

اما القمّل فقد نال اهتماماً لابأس به من لدّن الشعراء العرب، اذ ورد ذلك في متون كتب الادب ، ودليل ذلك كانت العرب تعيّر وتهجو مَنْ كان فقيراً ، فقال الشاعر[٣١]:

اما الصيام فشيء لست اعدمـــــــــه مدى الزمان وإن ابيت افطـــــــــارا
أغشى اناساً فأغشى في منازلهـــــم جوعاً علي ولا اغشى لهم نـــــــارا
قد الجموا القمّل ان ترزأ دماؤهـــــم والجموا في الكوى الجرذان والفـــارا

وعيّر الاخطل الشاعر[٣٢] رجلاً قد ساعدته قبيلة ربيعة، فقال له[٣٣]:

فلما أن سمنت وكنت عبـــــــــداً نزت بك يأبن صمعاء النـــــــوازّي
عمدت الى ربيعة تعتزيهـــــــــــا بمثل القمّل من اهل الحجـــــــــاز
فنعم ذوو الحماية كان قومـــــــــي لقومك لو جزى بالقوم جـــــــــاز

وهنا هجا الاخطل ذلك الرجل الذي ساعدته قبيلة الشاعر وهي ربيعة، وعّد جناية الرجل جناية قبيلته وهي تتحمله عنه الوزر، ووصف القادمون من الحجاز لقبيلته كما القمّل لكثرته، وهي حتماً صورة من صور المبالغة الادبية التي يرفع بها مكانة قبيلة ربيعة، وذلك لكثر القادمين اليها المُقَارَبُ كثرتهم بكثرة القمّل.

وكان ابو حيان التوحيدي[٣٤] شاعراً واديباً نابغة وذواقاً للشعر والادب، فكان يهجو البدن الذي تهجم عليه القمّل، وربما لم يقصد نفسه، بل قصد الاشخاص الذين لا يهتمون بأبدانهم فتكون مستقراً للقمّل، فقال[٣٥] :

ونسجت الاطمار بالخيط والإبـــــ رة حتى عريت من اطمـــــــــــاري
وسعى القمّل من دروز قميصـــــي من صغار ما بينهم وكبـــــــــــار
يتساعوْن في ثيابي الى راســـــــــ ي قطاراً تجول بعد قطـــــــــــاري

وكانت العرب تعتّد برؤيا القمّل في المنام، واعتبروا ذلك لا يبشر بخير في بعض الاحيان ،فإذا رأوا القمّل في المنام كثيفاً فسّر ذلك رجلاً كثير العيال، وربما اؤول رجلا يعوْل الناس يأكلون من قوته[٣٦]، ويجد الباحث انه من المحتمل ان العرب قاربوا بين كثرة القمّل واثره في الواقع المعاش يومياً، وبين ما يراه الاشخاص في الرؤيا، بمعنى قوة الاثرين موجودين سواء بالرؤيا او الواقع.

وامتطى الشعراء العرب صهوة اللغة العربية الغنية بكل شيء؛ لتكون اداة طيعة شارحة لما يريدون ومعبّرة بمفرداتها وانغامها بما يجول في خواطرهم، وافردوا مساحة لابأس بها للذباب في ادبهم مستغلين مرونة اللغة العربية، وفي هذا المضمار اجاد عنترة بن شداد العبسي[٣٧] كثيراً في التعبير عن اعجابه بروضة ضمت ذباباً فقال[٣٨] :

سحّاً وتساكباً فكلّ عشيّـــــــــــةً يجري عليها الماء لم يتصـــــــــــــرّم
فترى الذباب بها يغنّي وحـــــــده هزجاً كفعل الشارب المترنـــّـــــــم

أي ان الشاعر وصف الروضة بانها مرتّع للذباب لا يبارحها ولا يخرج منها، ويفعل أفاعيل السكارى الذين يترنمّون بالشعر والغناء- أي يرددونه- أي انه شبّه صوت الذي تصدره عند الطيران كما صوت الشارب او السكران التي يترنّم بأبيات الشعر.

ووصف لنا احد الشعراء العرب كثرة الذباب في البيئة العربية، وقد تعجب من كثرتها ووصفها بانها ترعى ضوء الشمس-أي وكأنها تأكله- كما ترعى العقبان جيف الفلوات، فقال[٣٩]:

اتجاول الحظ السني بقـــــــــوة هيهات انت بباطل مشغـــــــــــوف
رعت العقاب قوية جيف الفــلا ورعى الذباب النور وهو ضعيف

بينما قدم احدهم صورة عن كثرة الذباب في احد مجالس الاندلس، كما لو كان المكان مرتّعا للحشرات، مضيفاً الى انها-أي الحشرات- بكثرتها تضفي بهجة على المجلس كما لو كانت ترقص وتزمّر، فقال[٤٠]:

لك مجلس كملت دواعي لهونا ... فيه ولكن تحت ذاك حديـــــــــــــث
غنى الذباب فظّل يزمّر حـــوله ... فيه البعوض ويرقص البرغـــــــوث

وكذلك اتحفنا عبد الله بن المعتز[٤١] ببيتين شعريين واصفاً لذع قرصات البعوض ليلاً بشرر النيران مستعيراً ذلك من بيئة تعرف ذلك تماماً، مُحدِثاً بذلك مقاربة جميلة بينهما فقال[٤٢]:

بت بجهدٍ ساهر الاجفـــــــــان ... يلدغ جلدي شرر النيـــــــــّـــران
من طائر زمّر فـــــــــي الآذان ... من الدماء مترع مـــــــــــــلآن

لقد شبهّت العرب الرجل صغير الحجم بالبعوضة، وهم بذلك يستحقرون حجمه، ويعتبرونه غير لائق، وهجا شاعر رجل صغير الحجم تزوج امرأة اضخم منه، فقال[٤٣]:

يا من احل به الرزيـــــــــــة ... واعاد نعمته بليـــــــــــــــــة
حظي الردي بك اذ غـــدت ... لك بنت عمار حظيـــــــــــــة
قل لي وكيف تنيكهـــــــــا ... مع دل قامتها القميـــــــــــه
انت البعوضة قلـــــــــــة ... وكأنها جمل الضحيـــــــــــة

والشاعر هنا قال ان نعمة الزواج اصبحت بلية، وذلك لصغر جسم الرجل وضخامة الزوجة وعبّر بذلك بشكل واضح عن عدم التناسق او المقبولية بين الاثنين، وذكر مستغرباً الرجل اذا كان مقتدراً على اداء مهامه الجنسية او لا.

وقرنت العرب الربح القليل بالبعوضة، وهم بذلك يقاربون في صورة فنية جميلة بين بحجم المال المكتسب وحجم البعوضة، وفي ذلك قال شاعر متكسب قد حصل على مال قليل من اناس قليلي القدر فقال[٤٤]:

سمت المديح رجالا دون قدرهم ... صد قبيح ولفظ ليس بالحسن
فلم افز منهمُ الا بما حملـــــت ... رجل بعوضة من فخارة اللبن

والشاعر هنا وصف قلة حصوله على المال عند مدحه اناس لا يستحقون وقليلي العطاء وشبه قلة مورده بما تحمل البعوضة من فخارة اللِبن وهو صورة واضحة عن قلة رزقه، فلّم يجد من بيئته اصلح من البعوضة لأجل ايصال الفكرة الى المتلقي.

وارسى شاعراً عربياً قولاً لطيفاً تجلت فيه حِكَم كثيرة، منها دينية اتضحت وتجلت فيها قدرة الخالق(ﷻ) وكذلك دروساً وعِبر اجتماعية وسياسية، فقال[٤٥]:

لا تستخفّن الفتى بعـــــــداوةٍ ... أبدا وإن كان العدو ضئيـــــلا
إن القذى يؤذي العيون قليله ... ولربما جرح البعوض الفيـــــلا

والمعنى المستفاد من البيتين اعلاه ان مهما كان الامر بسيطا او لا يدعوا الى القلق، فهؤلاء في خطأ جسيم، ومن المحتمل أن يستصغر المرء خصمه، ويقع في شراكه وحبائله ويذهب ضحية لاستهتاره بالأمور، وربما يستخّف المرء بقذى بسيط في عينه وقد يكون هذا مدعاة للمرض والمشاكل الصحية التي تودي به في نهاية المطاف، وكذا الحال بالنسبة لرجل الدولة، فلربما يستهتر بقيم الدين والاخلاق والنواميس البشرية ويظلم رعيته معتمداً على قوته وجبروته ، لكن من مساوئ الصدف لديه ان يكون سبب استهتاره هو عين سقوطه.

وشكلت العناكب مادة ادبية غاية في الروعة سمحت للعربي التعبير عما يدور في وجدانه، وهنا قدم شاعر صورة جميلة لحالة الوحدة التي شَعَر بها كونه لا زوجة له ولا بيت، فتمثل بالعناكب والخنفساء واقفاً على بؤسه وقال[٤٦] :

العنكبوت بنت بيتاً على وهـــــن ... تأوي اليه وما لي مثله وطـــــــن
والخنفساء لها من جنسها سكن ... وليس لي مثلها إلّف ولا سكـــــــن

كما شبّه العربي البيوت غير محكمة البناء بالعنكبوت فقال الشاعر يصف بيوت بنيت على جبل فقال[٤٧]:

على هطّالهم منهم بيـــــــــوت ... كأن العنكبوت هو ابتناهـــــــــا

وبذلك اصبح العنكبوت مادة لإظهار استياء هذا الرجل من رداءة البناء في منطقة جبلية مرتفعة تتعرض للأمطار والاعاصير، فعقد مقاربة بين ذلك البناء والعنكبوت، ولم يجد الشاعر افضل من العنكبوت لأجل ابراز مدى ضعف بنائهم.

اما نسيج العنكبوت الرقيق والناعم فقد كان مادة اعلامية دسمة، للتعبير عن الشوق والومق للجميلات من النساء، أي انه استُخدِم للمقاربة بين نعومة ورقّة النساء ورقّة نسيج العنكبوت، فخرج لنا بهيئة شعر جميل وجذاب له وقع واثر في النفس، فجسّد احدهم ذلك في ابيات فقال[٤٨]:

غلس نباكر في الجزيرة روضـــة ... عبقت بأذيال الصبا حواذنهـــــــــا
فكأنهّن مع الصباح مجامـــــــــــر ... سحرت بند والضباب دخانهـــــــــا
ولنا هناك عتيقة قد طلســـــــــت ... بشفوف نسج العنكبوت دنانهـــــــــا
تعادي يد الساقي الشعاع كأنمـــا ... عقدت له مما يدير بنانهـــــــــــا

وهنا الشاعر ابدع كثيراً في تصوير حبه لجارية وعقد مقارنة جميلة بينها وبين نسيج العنكبوت الرقيق، اذ طلب منها التبكير والخروج الى روضة يعرفانها والانزواء في احد اركانها لأجل اشباع شوقهما لبعضهما البعض.

واوقفنا الكميت الشاعر[٤٩] على كثرة العناكب في البيئة العربية فقال واصفاً ذلك[٥٠]:

فكيف تقول العنكبوت وبيتها ... اذا ما علت موجاً من البحر كالظلل

وهنا كان الكميت موفقاً في ابراز حقيقة مفادها كثرة العناكب في البيئة العربية، لحرارة الاجواء وجفافها وربما قذارتها، فصوّر لنا كثرتها كما لو كانت ظلة أي شيء حاجب او مانع لكثافته.

اما دابة الارض او الارضة او العثة فكانت هي الاخرى مدار ألسنة الادباء والشعراء فقال شاعر يهجو مغنية[٥١] :

قينة ملعونة من اجلها ... رفض اللهو معا من رفضه

فإذا غنت ترى في حلقها ... كل عرق مثل بيت الارضة

بمعنى انها كانت سبباً في منعه من اللهو مع غيرها لسبب ما ووصف حلقها- من باب الاستحقار- بانه يشبه بيت الارضة لخرابه وفساده وكثرة الاتربة عليها، وربما كانت اسنانها مكسرة او مثلومة، وهو كناية عن زهده فيها.

كذلك اوقفتنا كتب الادب على هجاء قيل انه لعبد الله بن المعتز في حشرة الارضة التي اكلت دفاتره، فانزعج منها وكتب قصيدة طويلة فيها فقال في بعضها[٥٢] :

فدّب فيهّن دبيباً قد اكـ ... ـل عصا سليمان فظل منجدل

يبني انابيب له فيها سبـ ... ـل بالماء والطين وما فيها بلل

يأكل اثمار القول لا اكـ ... ـل حتى يرى العالم مهجور المحل

يعود وقّافاً وقد كان بطـ ... ـل فأودع القلب هموماً تشتعل

وهنا يبدو ان الرجل منزعج جداً من اتلاف كتبه ودفاتره على يد هذه الحشرة الصغيرة بحيث يرى انها لا تترك الناس حتى تأكل نتاج عقولهم من المؤلفات والكتب.

وكانت الارضة مضّرباً للأمثال، وذلك لشدة افسادها للأشياء وتأثيرها عليها، وبالاتكاء على هذا الوصف كانت العرب تسمي كل شخص لا يحسن التصرف، ويفسد الاشياء تضرب عليه المثل(افسد من الارضة)[٥٣] للتدليل على كثرة الضرر والافساد الذي يلحقه بالآخرين.

وعلى أيّة حال ومهما يكن من امر فانه يبقى توظّيف الحشرات في النصوص الادبية العربية من قِبل الشعراء العرب غاية في الدقة والجمالية والشمولية، وإن حوْى تلك النصوص الادبية بعض من المجون والازدراء لبعض فئات المجتمع، الا انها حقاً محط اعجاب وتقدير.

**المبحث الثاني / الحشرات في النصوص المقدسة :**

تعرضّنا في المبحث الاول الى اهم المظان المتعلقة بالحشرات اصطلاحاً، وعرجنّا بشكل مقتضب على اهم النصوص الوضعية الخاصة بالحشرات، ووقفنا على توظيّفها في النصوص الادبية، واثر ذلك في رسم صورة ادبية وفنية عاكسة لأهميّة الحشرات في البيئة العربية، واثرها في التعبير عن ما يدور في خَلَد العربي، وعن امكانية اللغة العربية في التعبير عن افكاره، فأجادوا كثيراً مستغلين مرونة اللغة العربية، وما تحمله من قدرة هائلة في التعبير عما يعتلج صدورهم من حب وشوق وومق وكره وغضب واستهتار بالآخرين، فأتحفونا بقصائد شعرية ومواقف اديبة، تنم عن فهم وعلم وقدرة على توظيف كل شيء في بيئتهم، مما افصح عن قدرتهم الكبيرة في امتطاء صهوة العربية واستغلال ما موجود من حشرات للتعبير عن تلك الافكار.

ورد ذكر الحشرات في النصوص المقدسة (واعني بذلك الكتاب المقدس والقرآن الكريم والحديث الشريف) باختلاف الاصل والدوافع، فالقرآن الكريم سماوي بلا شك، لكن الكتاب المقدس ليس كذلك او على اقل أغلبه، فهو بذلك لا يحصل على القدسية الا من اليهود والنصارى؛ لكننا ضممناه الى هذا المبحث لأنه محط احترام هذه الفئة من البشر.

مهما يكن من امر فقد مثّل ورود الحشرات في النصوص المقدسة، ضرورة مهمة؛ كونه موافق للعقل الجمعي للمتلقين ومطابق لقدراتهم على والفهم والاستيعاب، كونه منظور من قِبَلهم ومستوحى من بيئتهم، سواء كان المراد ايصال فكرة عامة عن دور الحشرات في التاريخ سلباً كما ورد في الكتاب المقدس او ايجابي كما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف، او إلماح الى قدرة الخالق (ﷻ) الذي اتقن كل شيء، او ربما ما ورد في دلالة لأجل الحفظ على النظام البيئي وغير ذلك من الاهداف المحتملة لذكر الحشرات في النص المقدس، وعليه إن اردنا التفصيل في بعض اهداف استخدام الحشرات في النصوص المقدسة ، لابد لنا بث مظانها حسب الاتي:

**اولا/ الحشرات في الكتاب المقدس:**

ورد استعمال الحشرات في الكتاب المقدس في العديد من النصوص التي وظّف كتبته اغلبها لتكون اداة انتقام من المعارضين لبني اسرائيل – على عكس استعمالات النص القرآني- الذي يكون فيه النص المقدس لاعتبارات دينية وآخروية سنقف عليها في محلها.

ومن ابرز وما ورد في الكتاب المقدس اخبار عن بعض الحشرات، فمثلاً ادرج كتبة التوراة حشرة النحل في نص وصف الاعداء المحيطين ببني اسرائيل بالكثرة، فجاء : (كل الامم احاطوا بي، بأسم الرب ابيدهم، احاطوا بي واكتنفوني، بأسم الرب ابيدهم ، احاطوا بي مثل النحل)[٥٤].

واستعمل النحل في هذه الصورة الفنية التي وردت في التوراة من قِبل الكتبة، ليكون المعنى راكّز في الذهن فالكل يعرف عدد واثر النحل فيما لو احاط بالخصم، وركزّوا على اثرها كمحركاً من محركات التاريخ، وعلّة فاعلة في صياغته، فكل ذلك لأجل اظهار مظلومية اكبر واشد، أي أن هذا حاول سوقه الكتبة هو إظهار مدى عداء فرعون مصر لبني اسرائيل الموحدين، ولتبرير

خروجهم من مصر وبيان مظلوميتهم على يده، لكن هذا التبرير غير مقبول البتة، والرواية الاخبارية هي من تنقضها، فقد اورد اليعقوبي[٥٥] خبراً مفاده أن بني اسرائيل كانوا بمئات الالاف، فكيف يتعرضون بالمضايقة ويحاط بهم وهم بأعداد مهولة، طبعاً هذا كلام لا يمكن تصديقه.

واورد الكتبة نصاً اخر في الكتاب المقدس كان اقرب ما يكون الى الرد القمعي والتعسفي منه الى الارشاد والتوجيه اللطف – كما الوارد في النص القرآني من قبيل المقارنة- فجاء : (فكلمتكم ولم تسمعوا وعصيتم قول الرب وطغيتم وصعدتم الى الجبل، فخرج الاموريون الساكنون في ذلك الجبل للقائكم وطردوكم كما يفعل النحل وكسروكم من سعير الى حرمة)[٥٦].

وهنا تبرز مهارة الكتبة في اجراء مقاربة ذهنية تمثّل في حجم الاذى والانكسار، الذي تعرّض له بني اسرائيل جرّاء اصطدامهم بالاموريين الاقوياء -والذي شُبه بلسعات النحل القوية والمؤذية- ودفعهم عن جبل سعير الى منطقة اخرى، مما يركّز مظلوميته بني اسرائيل في ذهن المتلقي.

ولم يألوا الكتبة جهداً في الافادة من حشرة النمل واثرها في تشكيل احداث التاريخ، فأوردوا الاتي: (اذهب الى النملة ايها الكسلان، تأمل طرقها وكن حكيماً، التي ليس لها قائد او عريف متسلط، وتعد في الصيف طعامها وتجمع في الحصاد اكلها، الى متى تنام ايها الكسلان ، متى تنهض من نومك)[٥٧].

لقد استعمل الكتبة هنا النملة انموذجاً تحفيزيّا لأنه وعلى ما يبدو لم يكونوا راضين عن اداء بني اسرائيل، واستعاروا من البيئة ما يحفّز فعلاً، فالنمل على غير ظاهره وحجمه، فهو مجتمع منظّم في جمعه للطعام وخزنه وطريقة هروبه من اعداءه والقتال وحماية مستعمراته، وغير ذلك من اساليب الدالة على انها مجتمع منظّم بكل ما في الكلمة من معنى، قد اثار بشكل او بآخر الكتبة اذ طالبوا من بني إسرائيل الاقتداء بالنمل في نظامه المتكامل للحياة ،وبذلك هي دعوة ليقتدوا ويتعلّموا من النمل ليرتقوا بين الامم او يتفوقوا عليها بدل كسلهم[٥٨].

يبدو أن الحشرات الاليفة لم يرد ذكرها في الكتاب المقدس – حسب اطلاعي- مثل حشرتي الفراشة والقمّل، دون ان يوقفنا الكتبة على السبب، لكن لا يوجد سبب مقنع يخطر ببالي سوى انهما أليفتان ووديعتان، ولا يصلحان مثالاً يحتذى به، ولا مضرباً الامثال وبمعنى ادق لا يخدمان توجهات الكتبة لبيان مظلومية بني إسرائيل، وفي خلق مجتمع إسرائيلي متفوق بالاتكاء على عقدة الافضلية المزعومة.

اما الجراد فكان له نصيب لا باس به في الكتابات التوراتيّة، فقد اسُتخدِمت اداة للانتقام من الخصوم وللتنكيل بهم فقد ورد الاتي:( اطلق شعبي ليعبدوني ،فإنه إن كنت تأبى أن تطلق شعبي ها انا اجيء غداً بجراد على تخومك، يغطي وجه الارض حتى لا يستطاع نظر الارض...)[٥٩] ثم قال : (قال الرب لموسى مد يدك على ارض مصر لأجل الجراد، ليصعد على ارض مصر ليأكل كل عشب الارض كل ما تركه البرد، فمد موسى عصاه على ارض مصر، فجلب الرب على الارض ريحاً شرقية كل ذلك النهار وكل الليل، ولما كان الصباح حملت الريح الشرقية الجراد ، فصعد الجراد على كل ارض مصر وحل في جميع تخوم مصر شيء ثقيل جداً لم يكن قبله جراد هكذا مثله ولا يكون بعده كذلك ، وغطى وجه كل الارض حتى اظلمت الارض، وأكل جميع عشب الارض وجميع ثمر الشجر...)[٦٠].

وورد نصاً آخر في التوراة صوّر ماهية العذاب الذي تلّقاه المصريين جرّاء عدم ايمانهم لموسى(عليه السلام) فجاء: ( امر فجاء الجراد وغوغاء بلا عدد، فأكل كل عشب في بلادهم، واكل اثمار ارضهم)[٦١].

ويتضح من النصوص المقتبسة أن الجراد قد وظّف ليكون وسيلة في اظهار غضب الرب، على المصريين الذين تعسفّوا بالتعامل مع بني إسرائيل، بمعنى ان الله تعالى استعمل الجراد للانتقام من المصريين، فوجهه للانتقام منهم فأكلت زرعهم واهلكت مواشيهم، وفزع المصريون لذلك الى النبي موسى(عليه السلام) فدعا الله (عز وجل) لكشف الغمة عنهم فكشفت.

وحقيقة الامر ان ارسال الجراد او غيره ما هو الا آية من آيات الله ليؤمنوا به(جل جلاله) والدليل ان الله (عز وجل) كان يرفع عنهم العذاب ببركة دعاء النبي موسى(عليه السلام) لهم، وكانت آياته تربوية وبالتدريج فأرسل الطوفان اولا، ثم الجراد والقمّل والضفدع والدم، فكل ذلك ليس انتقاماً بل لفت نظر البشرية العاصية له(عز وجل)- كما سنلتمس ذلك في النص القرآني- لكن ووجهه اليهود ليخدم توجهاتهم محاولتهم لإظهار علو كعبهم على الاخرين[٦٢].

ولم تكن حشرة الذباب بعيدة عن التوظيّف الديني التاريخي لبيان معاناة بني اسرائيل في مصر وللانتقام من فرعون وشعبه فقد ورد ما يؤكد ذلك : (فإنه إن كنت لا تطلق شعبي ها انا ارسل عليك وعلى عبيدك وعلى شعبك وعلى بيوتك الذبان فتمتلئ بيوت المصريين ذباباً وايضاً الارض الذي هم عليها، ولكن امير في ذلك اليوم ارض جاسان[٦٣] حيث مقيم شعبي حتى لا يكون هناك ذبان، لكن تعلم اني انا الرب في الارض، واجعل فرقاً بين شعبي وشعبك غدا تكون هذه الآية، ففعل الرب هكذا، فدخل ذبان كثيرة الى بيت فرعون وبيوت عبيده، وفي كل ارض مصر خربت من الذبان)[٦٤]، كذلك ورد نص في مكان آخر من الكتاب المقدس له نفس الدلالة فجاء فيه:( ويكون في ذلك اليوم أن الرب يصفر للذباب الذي في اقصى ترع مصر وللنحل الذي في ارض أشور ، فتأتي وتحل جميعها في الاودية الخربة وفي شقوق الصخور...)[٦٥].

يبدو لي أن الذباب هنا كان مادة اعلامية جيدة للكتبة اليهود، فتضمّن نصّهم الاول معنيين الاول ان الشعب المصري وفرعون مشمول بالعذاب نتيجة سوء معاملتهم لبني اسرائيل وعدم ايمانهم بالديانة اليهودية، والمعنى الثاني عدم شمول بني

اسرائيل بهذا العذاب والدليل هو ابعاد الرب لهم الى مكان اخر يدعى جاسان، فالأمر جد واضح في مجال ادعاء بني اسرائيل بانهم شعب الله المختار، وديانتهم هي الاولى ويجب ان تسود العالم بحيث يُفَهم انهم – أي بني اسرائيل والكتبة - وموسى في كف واحدة، والا ما معنى تحدثهم عن ايمان الخلق والعذاب الذي ينزّل على غير المؤمنين بالشريعة الموسوية، وما معنى تركيزهم على عدم شمول بني إسرائيل بالعذاب، والادهى من ذلك انهم كانوا- أي بني اسرائيل- في جاسان بداخل مصر ولم يشملهم العذاب، بمعنى انهم لم يكونوا ضمن جغرافيّة العذاب، فعلا انهم انتقائيون وميكافليّون الى النخاع.

ويتضح من النص الثاني أن الكتبة اليهود مركزين تماماً على اثر الذباب الجد خطر فيما لو هجم على حضارة ما لأبادها، فهاهم يسوقون بنصّهم اعلاه الذباب من ترع مصر المنتشرة على جغرافيتّها التي تشمل السودان وليبيا في بعض الاحيان، ليكون اداة لتدمير زرع مصر وشعبها، ولإنقاذ بني اسرائيل من الظلم.

ولم يختلف التوظيف النصّي للبعوض عن سابقه من الحشرات، فقد تعامل الكتبة اليهود مع هذه الحشرات على انها اداة للانتقام والثأر لبني اسرائيل فقد جاء: (ثم قال الرب لموسى قل لهارون مد عصاك واضرب تراب مصر ليصير بعوضاً في جميع ارض مصر... فصار البعوض على الناس وعلى البهائم ، كل تراب الارض صار بعوضاً في جميع ارض مصر، وفعل كذلك العرافون بسحرهم ليخرجوا البعوض فلم يستطيعوا، وكان البعوض على الناس والبهائم، فقال العرافون للفرعون هذا اصبع الله)[٦٦].

وبذلك يتضح لنا المعنى الكامل للنص وكذا دلالته فهم لا يعدو انتقاماً الهياً ضد فرعون وشعب مصر – حسب هذا النص- بحيث صوّر لنا بشكل كارثي ماهيّة العذاب على ارض مصر وشعبها وزرعها دون غيرهم من سكنتها واعني بني اسرائيل، وكان على درجة من القوة حتى العرافين – ومصر كانت مشهورة بالسحر والعرافة وقتذاك- لم يستطيعوا فعل شيء حيال ذلك الامر، وبُثّ الامر على ان البعوض جند من جنود الله بدليل القول اعلاه (هذا اصبع الله) اشارة للإرادة الالهية بالأمر، فعلاً يمكن ذلك حتى ينبه الله الخلق على اخطائهم، لكن حتماً ليس على الطريقة التي صورها وسوقها الكتبة اليهود.

كذلك صبّ الكتبة اليهود جام غضبهم على مصر وشعبها فقد اوردوا في مكان اخر نصاً اثبت فيه ان البعوض كان اداة بيد الرب للانتقام من المصريين لعدم ايمانهم بالرب ولعدواتهم لبني اسرائيل ، فجاء : (أرسل عليهم بعوضاً فأكلهم)[٦٧]، وكذلك ورد : ( امر فجاء الذبان والبعوض في كل تخومهم)[٦٨]، والمعنى ان البعوض هنا اداة للفتك بزروع المصريين ومواشيهم، وشمل هذه المرة المصريين انفسهم اذا اكلهم البعوض حسب هذا النص التوراتّي، ويبدو ان الكتبة اليهود لم يألوْا جهداً في اظهار عدواتهم للمصريين وانتقام الرب منهم للأسباب المذكورة.

اما العناكب فقد وردت في التوراة للمقاربة بين خيوطها الرقيقة والضعيفة، وبين عمل بني اسرائيل المنحرفين عن جادة الصواب، وذلك حسب النص الاتي:(هكذا سبل كل الناسين الله ورجاء الفاجر يخيب، فينقطع اعتماده ومتكله بيت العنكبوت، يستند الى بيته فلا يثبت ، يتمسك به فلا يقوم)[٦٩] وورد نصاً اخر يعيب على بني اسرائيل عدم التمسك بالديانة الموسوية وترك التعاليم والتزام الكذب فجاء: (فقسوا بيض افعى ونسجوا خيوط العنكبوت، الآكل من بيضهم يموت والتي تكسر يخرج افعى)[٧٠].

وفي النصين اعلاه ازدراء لمن لا يعمل بشريعة الرب كما يسمونها – وهي على مقاس اليهود حتماً- وكل مَنْ لا يسير وفق ذلك النهج مصيره الزوال ولا يستقيم امره ، كما لو كان متكئاً على بيت العنكبوت، وفي الحقيقة هذا النص يشبه في مقاربة صريحة بين هزالة بيت العنكبوت وضعف المنحرف عن الديانة الموسوية فهما سيان في الضعف.

اما العثة او الارضة كما تسمى فهي مورداً مهماً من موارد الكتبة اليهود في التوراة فهم – أي العثة اداة للتعبير عن القتل والفناء والتدمير، فمثلاً اورد نص يصف معارضي بني اسرائيل كأنهم ثوب بالٍ وقديم تأكله العثة فقد جاء: ( اسمعوا لي يا عارفي البر الشعب الذي شريعتي في قلبه ، لا تخافوا من تعيير الناس ومن شتائمهم ولا ترتاعوا، لانهم كالثوب يأكلوهم العث...)[٧١] والمعنى ان المعارضين لكم من بقية البشر هم فانون كما الثياب التي تأكلها العثة ولا تبقى، وهي تتسق مع فكرة شعب الله المختار.

ووردت العثة في نصاً توراتيّاً يفهم منه التأديب فجاء : (ارفع عني ضربك من مهاجمة يدك انا قد فنيت، بتأديبات ان ادبت الانسان من اجل اثمه افنيت مثل العث مشتهاه)[٧٢] بمعنى ان العثة استخدمت لردع الانسان عن مشتهياته غير الصالحة واداة لإيقافه عند حده.

**ثانياً / الحشرات في النصوص الاسلامية المقدسة:**

وقفنا في بداية هذا المبحث على توظيف الحشرات في النصوص التوراتيّة، وأضحنا ان الكتبة استخدموها بشكل عبّر عن حقدهم، واستعلاؤهم على باقي الاديان والاعراق، واظهروا براعة في استخدام ما حوْته الطبيعة بشكل رسّخ اعتقاداً مفاده أن الرب استعمل الحشرات، اداة للانتقام من المصريين وفراعنتهم، وللحفاظ على بني إسرائيل المظلومين المعدمين، على عكس توظيّف الحشرات في النصوص الإسلامية، فقد اوردت ادوات للتنبيه والفات نظر للمجتمعات البشرية، المنحرفة عن جادة الحق لما فيه صلاحها، أي حباً ولطفاً الهياً ورحمة للبشرية وليس انتقاماً منها، ولأجل الوقوف على استعمال الحشرات في النصوص الاسلامية المقدسة سيكون التفصيل حسب الاتي:

**١-الحشرات في القرآن الكريم :**

لا يبدو ان ورود بعض الحشرات في النص القرآني امراً عبثياً لا طائل منه، بل الراسّخ أن هناك حكمة معينة لذكرها، وتسمية بعض السوْر القرآنية باسمها مثل النحل والنمل والعنكبوت، فكان الاعجاز واثبات القدرة الالهية احدها؛ وللتدبر وللتفكر في ألاء الله (ﷻ)، فالناظر والمدقق في صنع الله (ﷻ) في خلقه وطريقة عمل وحياة هذه المخلوقات وغيرها، ليس له الا التوحيد الخالص لله (ﷻ) لأنه من غير الممكن أن يصدر هذا النظام الكوني المتكامل الا من لدّنه (ﷻ)، وثانيها هو إخبار عن قصص

انبياء وصالحين كانت إحدى الحشرات عاملاً مهماً في صناعة وصياغة حدث تاريخي في وقتهم، او إخبار عن ماهيّة تلك الحشرات، وطريقها عملها لإرشاد البشر على العمل المنظم الذي تقوم به تلك الحشرات، وليتعلم الانسان محاكاة سلوكها.

ويجب الاّ يعتقد البعض أن القرآن الكريم كما لو كان كتاب في مادة الاحياء يعلّم الناس كيفية عمل النحل او كيف يبني العنكبوت بيته، او كيف ينظم النمل مستعمراته، لأنه عندها سيكون القرآن الكريم بلا طائل بعد الاطلاع على هذه المعلومات؛ لذا فان توظّيف هذا الحشرات في النص القرآني بلحاظ انها مألوفة عند المجتمعات البشرية جمعاء، وذلك لضمان وصول المراد من هذا الامثال بشكل طيب، لتحقيق الهدف منها في هداية البشرية، وتعليمها وارشادها الى الصواب، وليس كتاباً علمياً صرفاً يشرح طرق معينة لعمل النحل والعناكب والنمل.

فمثلاً ذكر الله (ﷻ) النحل في محكم كتابه الكريم فقال: ﴿**وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[٧٣][٧٤]، فمن غير المحتمل أن تكون الغاية الالهية هي فقط أن يتعرف البشر على آلية عمل النحل في الحصول على طعامها المناسب، وتقطع مسافات بعيدة للحصول على الرحيق لأجل صناعة العسل، او أن يعرف العرب إن العسل هو شفاء من الامراض[٧٥]، وهذا معلوم ولو جزئياً عند العرب قبل الاسلام، وإن كان كذلك فقد انتهت الافادة من هذه الآية بمجرد حصول البشر على العلوم والمعرفة اللازمة بهذا الخصوص؛ لذا لابد من الوقوف ولو جزئياً على الهدف من هذه الآية الكريمة. **وسنذكر بعض الغايات المحتملة لهذه الآية الكريمة:**

- ربما اراد الخالق (ﷻ) أن يلفت نظر البشر الى الطريقة المدنية والمنظّمة بشكل جد راقٍ لمجتمع النحل في طريقه انتاج العسل في الوان مختلفة واغراض طبية متعددة، توجب الالتفات الى هناك صانع عليم اخذ بنظر الاعتبار مصالح البشرية، أي انها التفاته توحيدية واضحة وليست بيولوجية فقط، فالنحل خصوصاً النحلة الملكة (Queen) دورُ بارز في المحافظة على بقية النحل والعسل، ويضع النحل عسله في ثقوب الصخور او الاشجار ليحفظه فيها، ثم يختّمها بالشمع ليدافع عنها، وللنحل سلوك لصوصي فإذا تعرضت خلية مجاورة لخليته، لعمليات اشتيار للعسل، وهرب منها نحلها ، فهو يعمد الى سرقة عسل تلك الخلية، ويحفظه في خليته ليكون قوتاً له، واذا ما مات يعسوب الخلية، فإن النحل الشغال يخرج من الخلية ليطير مع وجه الارض في التراب وكأنها تطلب يعسوباً آخر[٧٦]، فكل ما ذكرت يشير الى أن مجتمع النحل مجتمع منظّم ومتقدم ويدعوا الى الانتباه وجدير الاهتمام والتدبر والتفكّر في خلق الله(ﷻ).

- ربما اراد الله(ﷻ) الفات نظر المجتمعات البشرية الى أن عمل أي مجتمع منظّم لا يتم الا عن طريق قيادة موحدة ومعصومة، تقوم بتوجيه جهود الافراد والجماعات بالعمل الصالح في شتّى ميادين العمل العلمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية لتحقيق مصلحة المجموع، فكما يقوم اليعسوب(Drone) بعمل وجهد لتنظيم عمل النحل لإنتاج اجود انواع العسل، ليكون طعاماً وعلاجاً لمختلف الامراض التي تنتشر بالمجتمع البشري، فأن المؤمنون يقومون بنهل شتى العلوم لتكون علماً (بمثابة العسل) مفيداً يصب في مصلحة المجموع، وتأسيساً على ما مر اذن المؤمن نحلة تطير في علياء الفكر الانساني، وتشم من رحيق الفكر الاسلامي النقي الذي لم يمتزج بأدران التطرف، لينتج فكراً شاملاً للمجتمعات البشرية على تعددها، وهذا التحليل متكئاً على ما اورده بعض المفسرين[٧٧] من أن النحل هو الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) ليقوم بدوره بتوجيه المجتمع ومحاولة صهر توجهاته تجاه بوتقة الاسلام.

وكانت النملة مدار نصاً قرآنياً كريماً٤غ٤ فقال(ﷻ): ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٧٨].

في الحقيقة إن النملة حشرة منظّمة في كل شؤون حياتها فهي تكسر حبة الكزبرة الى اربعة اقسام، وباقي الحبوب الى قسمين قبل خزنّها، لكيلا تخضّر وتنبت زرعاً اثناء مدة السبات الشتوي[٧٩]، اضف الى ذلك انها حيوان يعرف متى يخرج من جحوره وطريقة بناءها كي لا تتلف مدخراته من الطعام، والنملة تعرف الغريب والعدو من خارج اسرابها وتتعامل معه، ولديهم آلية تقسيم عمل تتكئ على الملكة والذكور والعَمَلة والجند، والملكة تبقى جاهزة للإخصاب عشرة سنوات، وهي مسؤولة عن قوة واستمرارية النظام الاجتماعي في مستعمرتها، واذا ماتت الملكة قامت بعض النملات بالمحافظة على جثتها اطول مدة ممكنة لاعتقادهن بأهمية جسدها، فضِربت النملة مثلاً حتى يتعلم منها البشر وليتعرف على عظيم قدرة الخالق(ﷻ) وما اودعه من اسباب القوة والحياة في هذا المخلوق الصغير[٨٠].

وكذلك ربما من اسباب استخدام النمل في النص القرآني انموذجاً لبيان امكانية تسلّط الانسان على المخلوقات فيما لو كان مطيعاً لله (ﷻ) وذلك تجسيداً للحديث القدسي: (يا عبدي اطعني تكن مَثَلي تقل للشيء كن فيكون)[٨١] وهنا يتضح لنا امكانية تكلمه مع النمل او الطير او غيره من المخلوقات؛ لذا نجد أن الله مكّن لسليمان فهم منطق الطير- فضلاً عن النمل- وهنا ربما يكمن هدف مزدوج هو اظهار لمكانة النبي سليمان، وتبيان لماهيّة وحقيقة حشرة النمل[٨٢].

وورد اسم الفراشة في القرآن الكريم في مَعرض كلام الخالق(ﷻ) عن وضع الناس وهم يتساقطون في النار، وذلك في قوله(ﷻ) : ﴿ يوم يكون الناس كالفراش المبثوث﴾[٨٣].

**والذي يُفهم من الآية الكريمة هو الآتي:**

١- كانت الفراشة الرقيقة خير اداة للمقاربة بينها وبين الانسان، فالفراشة كائن بسيط ورقيق تطير وتلهو وتشم الرحيق وتنقله، ولرقّتها فأنها تتهادى في النار بسرعة، وكذا الحال مع الانسان فهو يتهادى في النار بسرعة كما الفراش، وذلك لكثرة نار المغريات التي تعاطى معها في الحياة الدنيا؛ وقد مثّل الله ذلك بالفراش المبثوث أي المنتشر المتساقط في النار.

٢- ونتلمس من هذا التمثّل القرآني درساً تربوياً مهماً، وهو أن الانسان رقيق وضعيف لا قِبَلَ له بنار جهنم المستعر لظاها؛ لذا استعمل الخالق(ﷻ) حشرة الفراشة لتكون قريبة وماثلة في ذهن المتلقي الذي يعرفها ويعرف وضعها، وما تؤول اليه اذا ما اقتربت من النار، وبذلك لزاماً على الانسان ان يتجنب هذا المصير المؤسف.

٣- وربما فهم الباحث من ذلك كثرة السائرين في الطريق الخاطئ والا لماذا هذا التمثّل والتشبيه القرآني؟[٨٤].

ووردت اسماء بعض الحشرات لتكون مادة للعذاب ضد جبروت فرعون وطغيانه، فقال الله (ﷻ): ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾[٨٥].

إن من الثابت والمعروف تاريخياً هو أن المصريين بعد يوسف(عليه السلام) ارتدوا عن ايمانهم بالله الواحد الاحد، وانزلقوا في مزالق الشرك، واخذوا في طغيانهم يعمهون فأرسل الله(ﷻ) النبي موسى(عليه السلام) ليرفع المصريين من قعر الضلالة الى عز الايمان والوحدانية، لكن فرعون لم يقبل بذلك، واضطهد المؤمنين من المصريين ومن بني اسرائيل، واعتقلهم وشرّد بهم في الآفاق، فأرسل الله (ﷻ) عليهم العذاب، فكان اول العذاب هو الطوفان الذي اغراق منازلهم ومزارعهم وسبب لهم خسائر اقتصادية، ثم الجراد الذي أكل ما تبقى من الزرع وسقوف بيوتهم الخشبية، ثم تبعه القمّل الذي اكل ما ابقاه الجراد وارهق اجسامهم، ثم ارسلت الضفادع، فكانت اكثر ازعاجاً فدخلت في ثيابهم وآنيتهم ثم الدم الذي وفي كل مرة يذهبون الى النبي موسى يشكوا اليه فيرفع الله عنهم العذاب بعد عهود ووعود لكن دون أن يؤمنوا[٨٦].

**وربما المتأمل في الآية الكريمة يقف على حقائق ومنها:**

١-ان الآية الكريمة فيها افصاح واضح على هزيمة معسكر الكفر والكافرين، واعني اولئك مدعّي الالوهية فانهم أُسقِط ما في ايديهم ولم يستطيعوا فعل شيء سوى اللجوء الى اية الله في تلك المدة من الزمن واعني به النبي موسى(عليه السلام).

٢- والواضح أن الحشرتان المستخدمتان النص القرآني المذكور آنفاً كانتا اداة تنبيه وليس انتقام كما تعاملت معها النصوص التوراتيّة، ليعود الناس العصّاة الى الله(ﷻ) فأستعمل الخالق اصغر جنوده ليري الخلائق قدرته ومن باب اللطف بهم والا ما حاجة الله لعاجزين من امثالنا؟.

٣- اثبت أن التدرج في العقوبة هو من باب اللطف الالهي الذي يريد التكامل النفسي والاجتماعي لسائر المجتمعات البشرية وفي مختلف الازمنة.

٤- اثبت للجميع القدرة الالهية في انزال العذاب ورفعه ببركة دعوات النبي موسى.

٥- اثبت الى المصريين أن ما جاء به موسى هو دعوة من الله (ﷻ) وليس سحر وشعوذة مثلما كان سائداً في مصر وقتذاك، بمعنى تجريد السحرة من مكانتهم التي حصلوا عليها في المجتمع المصري.

وضُمّن الذباب كذلك في الخطاب القرآني فجاء في كتابه الكريم : ﴿يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا اليه إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾[٨٧].

**وعند استقراء النص وتأمّله يمكن للباحث أن يقف على بعض النقاط:**

١- يتضح من الخطاب القرآني انه توحيدي وتربوي وتوعوي وتنبيه للمجتمع البشري وقتذاك، وفحواه أن من تدّعى له الالوهية، واعني بذلك الاصنام والاوثان لا تستطيع هذه الالهة المصطنعة ان تخلق ذبابة مع صغر حجمها – فكيف بالأكبر حجماً- مع استحالة وجودهم الحقيقي واجتماعهم[٨٨].

٢- واذا سلبهم الذباب شيئاً على صغره لا يستطيعوا ان يخلّصوه منه، لأنه ثَبُتَ علمياً ان الذباب لا يمتلك معدة بل فم فقط؛ لذلك ما يأخذه الذباب لا تستطيع قوة سلبه منه الا الله (ﷻ)[٨٩].

٣- ان الله(ﷻ) ضَرَب الذباب مثلاً لإثبات قدرته واتقانه اولا واجباً للوجود، ومن باب التحدي ثانياً لإثبات عجز الانسان إزاء قدرته(ﷻ) فهو استعمل مخلوقاً بسيطاً ومألوفاً بشكل كبير في البيئة العربية، ليكون ماثلاً في ذهن المتلقي الذي يعرف تماماً ماهيّة الذبابة وحجمها وقدرتها على التأثير، وعجزه امامها اذا ما هربت او تجمّعت لازالت حضارة بأكملها وهي ابسط جنود الله(ﷻ)، فكيف اذا تجمعت من هي اكبر حجماً وأقوى من الذباب؟.

اما البعوضة فقد شملها الخطاب القرآني الموجه للمجتمع الانساني فورد قوله(ﷻ) : ﴿ إن الله لا يستحي ان يضرب مثلاً بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلاً ليضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل الا الفاسقين﴾[٩٠].

في خضّم الصراع العقدي والتوحيدي استعمل الخالق(ﷻ) جنديان من جنوده وهما البعوضة وما فوقها وربما هو حشرة ادق واصغر حجماً منها[٩١]، لإثبات قدرته الى البشر وتنبيه المجتمعات الغارقة في اوحال الوثنية والشرك الى التوحيد الخالص، فأي شيء ادل من خالق يخلق ويصنع ما لا يدرك، والعرب تعوّدت على ادراك ومشاهدة المصنوع، والمعنى ان الله تحداهم في صنع اشياء تفوق مدركاتهم الحسية وقابليتهم العقلية.

ويبدو أن سبب نزول الآية كان هو جواباً على الكفار الذين كثيراً ما يعترضون على امثال القرآن[٩٢] فمثلاً اعترضوا على قوله(ﷻ):﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً﴾[٩٣] واعترضوا على قوله(ﷻ) :﴿او كصيب من السماء﴾[٩٤]فجاءهم جواب من بيئتهم ولا يعرفوه ولم يتوقعوه وكان اشبه بصاعقة عليهم، وبذلك جعل الله من هذا المثال مقصده في افحام المعترضين والمشككين، واوجد الخالق هذا المثال البسيط والمتمثل بالحشرة الصغيرة فوق البعوضة، وهذا المَثل يتناسب وذلك الحال لتحقّير الكفار والمدعيّن وتجسّيد ضعفهم ،وتتجلى عظيم قدرة الله ولطيف صنعه كما رأى ذلك الشيرازي[٩٥].

ووردت حشرة العنكبوت في القرآن الكريم، اذ قال(ﷻ) :﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾[٩٦]، وهنا استعار ان الخالق(ﷻ) العنكبوت - من البيئة المحسوسة والمدركة من البشر- الساعي لبناء بيته بطرقه المعروفة والذي دائماً ما يسقط لافتقاره الى القوة، وحال المشركين والمنافقين الذين يسيرون بدرب الضلالة بنفس الطريقة الواهنة بمعنى لا حجة لهم ولا دليل وكل ما يتكئون عليه فهو باطل وواهن كما بيت العنكبوت، بمعنى أن ما يسوقوه من ضلالة وكفر لا يصمد امام الدليل الواضح والبرهان الناصع على توحيد لله(ﷻ)، فأتخذ الله من العنكبوت مثلاً واقعياً مقارباً بذلك حال العناكب التي لا تستطيع بناء منزل يقف صامداً امام الظروف العاتية، والمشركين والمنافقين الذين لا يستطيعون رد الادلة العلمية التوحيدية التي لا يقف امامها اولئك الذين ينسجون بيتوهم – مدعّياتهم - من دون ادلة غير رصينة؛ لذا اعتقد أن المقاربة المذكورة في الآية المباركة كانت تنبيه وتحذير اولئك الذين لا يؤمنون، ومن مغبّة الاستمرار في طاعة العصاة والاصرار على الكفر الذي لا دليل لهم عليه، وفيها ايضاً اثبات عجز لأولئك المدعين من المشركين والمنافقين[٩٧].

وذُكرت حشرة الارضة او العثة او دابة الارض في القرآن الكريم، اذ قال:﴿ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض التي تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾[٩٨].

سخّر الله(ﷻ)عالم الامكان للنبي سليمان(عليه السلام)، فالكل يعمل بأمره من جن وانس بين غوّاص وبناء، وأمر الجن أن يبنوا له الصروح العاليّة الممردة ويشيدوا دولته وحضارته، لكنه مات دون أن يعرف الجن بذلك [٩٩] وسقط على الارض بعد أن اكلت الارضة عصاه بعد عام من الوقوف المستمر ومراقبة العمل[١٠٠]. **لكن المآخذ عليه الرواية كثيرة ، ومنها:**

١- في الواقع ان الادلة العقلية والوجدانية لاتقف مع ما ذكره لفيف من المفسرين حول بقاء النبي سليمان واقفاً لسنة كاملة حتى احسّت الجن بموته، بالرغم من عقلانّية طرحهم وادلتهم وهو أن كبار الجن كانت تدعي الغيب واراد الخالق(ﷻ) كشف حقيقتهم امام باقي الخلائق ليتضح زيف مدعّاهم، وأن الله (ﷻ) استعرض قوته وحكمته التي اودعها في اضعف خلقه، ليرى البشر عجائب قدرته والاسرار التي اودعها في مخلوقاته سواء كانت كبيرة او صغيرة[١٠١].

٢- ان الرواية المذكورة اعلاه من الاسرائيليات التي ملئت كتب التفسير والتاريخ والتي يراد منها صناعة احداث، دون الالتفات الى الآلية العقلانية والواقعية التي تحّرك التاريخ، وهناك من الادلة ما يثبت أن العلاقة بين بني اسرائيل وسليمان النبي لم تكن على وفاق دائماً، والسبب هو انحراف بني اسرائيل عن جادة الصواب، لكن بني إسرائيل حاولوا اثبات العكس، واتهموا النبي سليمان بانه– وحاشاه- انحرف عن طريق داوود ابيه(عليه السلام) فأوردوا ذلك ضمن كتابهم المقدس، فجاء: (وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداوود ابيه)[١٠٢] وكذلك في نص آخر قالوا: (فغضب الرب على سليمان لان قلبه مال عن الرب اله اسرائيل الذي تراءى له مرتين)[١٠٣]، ويتضح ان بقاء سليمان واقفاً سنة كاملة لا يعدوا محض كذب؛ لوسم مدة حكم النبي سليمان بالخزعبلات والاباطيل واتهامه بالشعوذة وحاشاه طبعاً.

٣-لا يعقل ان الجن كانت بهذه السذاجة والبساطة فهي تعلم ان سليمان وإن كان نبياً وعالي التهذيب، لكنه يبقى انساناً يأكل ويشرب ويصلي وينام ويتزوج ويعمل سائر فعّاليته الحياتية، وعلى هذا كيف ركنت الى فكرة مفاده انها سليمان كان يراقبهم طول سنة كاملة ولم يتحرك من مكانه؟.

٤- لكن وعلى كل حال وأيما كانت الحقيقة فإن استعمال الخالق(ﷻ) للأرضة فيه حكمة بالغة تتضح بقدرته في احداِث تغييرات في مجرى التاريخ بواسطة اضعف جنده مما لا يرى ولا يدرك بالحواس فسبحان الله المتصّرف بالأمور والقادر على شيء.

**ثالثاً/ الحشرات في الحديث الشريف والمرويات التاريخية:**

حازت الحشرات على اهتمام في مظان الاحاديث الشريفة والمرويات التاريخية، ذلك لأثرها واهميتها في البيئة العربية، فهي اما وظِفّت للإشارات المجازية، واسقاط صفات هذه الحشرات على بعض البشر لإعطاء صورة مقاربة لها، او للإشارات الحقيقية، لبيان احكام واوضاع تتعلق بها وبالمجتمع البشري، فمثلاً ورد عن النبي محمد(صلى الله عليه وآله) انه قال بحق بلال الحبشي[١٠٤]: (مَثَلُ بلال كَمَثل نحلة غدت تأكل من الحلو والمر، ثم يصير حلواً كله )[١٠٥].

ويبدو لي أن النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) قد عقد مقاربة جد لطيفة بين النحلة التي تسير في رحلة شاقة وطويلة وتطير وتتعب وتأكل الحلو والمر ولا يخرج منها الا العسل، وبين بلال الحبشي في حركته الدؤوبة وايمانه وتحمله لمشاق الحياة، فانه لا ينتج الا العسل أي لا يخرج منه الى صالح الاعمال المقرونة بالعسل لطيبها وتأثيرها الفاعل بالمجتمع، وهو وصف ومقاربة غاية في الجمال واللطف من النبي الكريم تجاه صاحبه.

وروي عنه (صلى الله عليه وآله) انه قال بحق المؤمن الصالح: (مَثَلُ المؤمن مثل النحلة لا تأكل الا طيباً ولا تضع الا طيباً)[١٠٦]، وهنا وبمقاربة بسيطة من البيئة العربية- وبالاتكاء على النحلة- اراد الرسول اعطاء درساً تربوياً وربما فقهياً ايضاً يحض المؤمن بموجبه أن يتخذ من النحلة انموذجاً لحياته، فهي لا تأكل الا طيباً ولا تضع الا طيباً، والمعنى المطلوب من

الانسان المؤمن أن يفهمه هو اتباع هذا السبيل والابتعاد عن الحرام، ليكون مثالاً كما النحلة في المدخلات والمخرجات. فكله حلالاً طيباً.

وروي عنه(صلى الله عليه وآله) انه قال بحق الامام الثاني عشر الحجة المهدي المنتظر: (تأوي اليه امته كما تأوي النحل الى يعسوبها، يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً حتى يكون الناس على مثل امرهم الاول، لا يوقظ نائماً ولا يهريق دماً)[١٠٧].

وربما المراد من المروية اعلاه هو أن الامام الحجة المهدي(عليه السلام) قطب ومحور حركة عصر الظهور والقيادة وقتذاك، وإن امته تأوي اليه بهذا اللحاظ، أي كونه القائد المنقذ المصلح، والواضح أن النبي قد عقد مقاربة جد لطيفة بين يعسوب النحل ودوره في تنظيم العمل داخل مجتمع الخلية، والتي لا حياة ولا نظام من دون وجوده وبصمته، وبين الامام الذي كذلك لا معنى للامة من دونه، أي أن لكل منهما دور مركزي في محل تكليفه وواجبه كان هذا الدور محل للتشبيه والمقاربة بين الامام المهدي ويعسوب النحل.

ويبدو ان النحل لم يكن هو محط اهتمام الرسول(صلى الله عليه وآله) فقط، بل شمل الامر حشرات كثيرة، فروي عنه انه نهى عن قتل النحلة والنملة والهدهد والصرد[١٠٨][١٠٩]، وفي نص آخر ان نهى الرسول عن قتل النحلة والنملة والضفدع والصرد والهدهد والخطاف[١١٠][١١١].

وقد اورد الصدوق[١١٢] العلّة في منع النبي(صلى الله عليه وآله) لقتل الحيوانات اعلاه فقد ذكر السبب في عدم قتل النحلة كونها تأكل طيباً وتضع طيباً، والنملة لموقفها من النبي سليمان في القصة المشهورة، وكذلك الضفدع لموقف له النبي ابراهيم الخليل(عليه السلام)، والهدهد لأنه دليل النبي آدم في سرانديب[١١٣] والخطاف لجزعه على اهل البيت(عليهم السلام).

وانا اتفق معه بخصوص النحلة، اما ما يتعلق بباقي الحشرات والحيوانات المذكورة فأختلف اختلافا جوهرياً مع الشيخ الصدوق، فليس من المنطقي أن يُنهى عن قتل حشرة لموقفها من نبي ما وفي زمن ما، لان ذلك يستلزم السؤال عن اثرها بعد تلك اللقاءات والمواقف التاريخية، وهل تستحق أن تبقى ؟ وهل هي مكلفة حتى تبقى او لا؟ ثم لابد لنا من السؤال عن وضع بقية الحشرات التي لم يكن لها موقف مماثل، ولماذا لم يُنهى عن قتلها.

وربما أن الاجابة التي اوردها الصدوق تلائم روح ذلك العصر الذي عاش فيه؛ لذلك تعد صحيحة بمقاييس ذلك الزمان.

**لكن مع كل ما ذُكر يبدو لي ان السبب في منع القتل هو:**

١- أن هذه الحيوانات بشكل عام غير مؤذية وقتلها ضرب من العبث المنهي عنه في الاسلام.

٢- إن لهذه الحيوانات اثراً في التوازن البيئي وبدونها يصير المجتمع عرضة للأمراض، اضف لذلك ان وجودها ميداناً لاستعراض القدرة الالهية وجمال خلق الله(جل جلاله).

٣- إن في قتلها اظهار للقسوة المفرطة وعدم الرحمة تجاه هذه المخلوقات التي تشاركنا هذه الارض، واظهار القسوة معها خلاف ما يريده الاسلام الحنيف، الحاثّ على الرفق بالحيوان.

وهناك ادلة واضحة أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يستهدف بمنع قتل الحشرات هو الحفاظ على التوازن البيئي، فقد نهى عن قتل العناكب، وعندما سُئِل عن السبب قال:( هي جند من جنود الله)[١١٤] ومعنى ذلك أن الله(جل جلاله) قد سلّطها على كائنات اخرى للتغذّي عليها ، وهذا ما ثَبُتَ علمياً فقد رصد العلماء ان العناكب تنصب فخاخاً لأقاربها من العناكب السامة فتغدر بها وتقتلها، وتقتل بعض الحشرات الاصغر منها حجماً وتتغذى عليها، وبذلك تتخلص منها الحيوانات والانسان على السواء[١١٥].

لكن وفي الوقت نفسه جوّز النبي(صلى الله عليه وآله) قتل بعض الحشرات اذا آذت الناس مثل القراد والحُلمة[١١٦]والبراغيث[١١٧]، فالمسألة اذن معقودة بالأذى وليس كلما تشتهي الانفس، وجوّز الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) للناس قتل حشرات وزواحف البيت مثل النمل والحيات بشرط الأذى[١١٨].

في كلام كان جواباً للمفضل الجعفي[١١٩] احد ابرز تلامذته الإمام الصادق عن النحل وعظيم قدرة الله فيه ولطيف صنعه، فقال:( انظر الى النحل واحتشاده في صنعة العسل، وتهيئة البيوت المسدسة، وما ترى في ذلك من دقائق الفطنة، فأنك اذا تأملت العمل رأيته عجيباً لطيفاً، واذا رأيت المعمول وجدته عظيماً شريفاً موقعه بين الناس... ففي هذا اوضح الدلالة على أن الصواب والحكمة في هذه الصنعة ليس للنحل بل هي للذي طبّعه عليه، وسخّره فيها لمصلحة الناس)[١٢٠]. وهذه التفاته جميلة من الامام لأجل تقريب الاذهان في اثبات وجود الخالق(جل جلاله) وللرد على الملحدين ، اذ انه استعار من البيئة ما هو معروف ومنظور لتكون الحجة اقوى وابلغ.

واستعمل الامام الصادق(عليه السلام) النمل مادة لإثبات وجود الله(جل جلاله) وبيان قدرته ولطفه فقال الامام محدثاً الجعفي:(انظر الى امر النمل واحتشاده في جمع القوت واعداد، فإنك ترى الجماعة منها اذا نقلت الحب الى زبيتها[١٢١] بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام او غيره، بل للنمل في ذلك من الجد والتشمير ما ليس للناس مثله، أما تراهم يتعاونون على النقل كما يتعاون الناس على العمل، ثم يعمدون الى الحب فيقطعونه قطعاً ، لكيلا ينبت فيفسد عليهم، فأن اصابه ندى اخرجوه فنشروه حتى يجف، ثم لا يتخذ النمل الزبية الا في نشز[١٢٢] من الارض كيلا يفيض السيل فيغرقها، وكل هذا منه بل عقل ولا روية[١٢٣].

كذلك ورد عن الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) نصاً شبّه به الناس المذنبين والمتعلقين ببراثن الشرك، بالجنادب والفراش فقال لهم: (مَثَلي ومَثَلكم كمَثَل رجل اوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيه وهو يذب عنها وانا آخذ بحجزكم وانتم تتفلتون من يدي)[١٢٤].

ويبدو أن الرسول(صلى الله عليه وآله) قد اتحفنا بمقاربة جد جميلة عندما قَرَن النار التي اوقدها رجل للاهتداء بها من الظلمة، وبين الاسلام الحنيف ودعوة الناس الى الحق المطلق كونه - أي الاسلام- ناراً للاهتداء به من ظلمات الشرك، ومثّل سرعة سقوط العصاة والكفرة في النار، وهم يتفلتّون من يدي الرسول نتيجة عدم ايمانهم به ورفض دعوته، كما الجنادب

والفراش التي تسقط صريعة في النار لحركتها غير المحسوبة فتودي بنفسها، وكذا الكفار الذين لم يؤمنوا بالرسول فأنهم اسرعوا بالسقوط في النار وافلتوا من يد الرسول الحانية.

وفي الجراد فقد اتحفنا الامام بأقوال تحتاج الى تفكّر وتأمّل طويل فقال: (انظر الى هذا الجراد ما اضعفه واقواه، فإنك اذا تأملت خلقه رأيته كأضعف الاشياء، وإن دلفت عساكره نحو بلد من بلدان لم يستطيع احد أن يحميه منه ...ألا ترى ملكاً من ملوك الارض لو جمع خيله ورجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على ذلك، أفليس من الدلائل على قدرة الخالق أن يبعث اضعف خلقه الى اقوى خلقه فلا يستطيع دفعه)[١٢٥].

ويبدو للقارئ من الوهلة الاولى ان الامام الصادق استعمل متضادين بقوله ما اضعفه واقواه، لكن الامر للمدقق ليس هكذا ابداً، فعندما تمسك هذا الكائن تجده رقيقاً صغيراً، يمكن أن تقتله باقل جهد، لكن في نفس الوقت له قابلية تغيير مجرى التاريخ خصوصاً اذا ما تجمع وهجم على مكان ما، فهو ضعيف لمفرده قوي اذا اتحد.

وعن الجراد قال كذلك: (انظر اليه كيف ينساب على وجه الارض مثل السيل فيغشى السهل، والجبل والبدو والحضر، حتى يستر نور الشمس بكثرته ،فلو كان هذا مما يصنع بالأيدي، متى كان تجتمع منه هذه الكثرة، وفي كم سنة كان يرتفع؟ فاستدل بذلك على القدرة التي لا يؤدها شيء ولا يكثر عليها)[١٢٦].

وافاض الامام الصادق على الجعفي من علمه في خلق العناكب وما زودها الله من نمط حياة دال على القدرة والوحدانية، فقال الامام: (انظر الى هذا الذي يقال له الليث وتسميه العامة (اسد الذباب) وما اعطي من الحيلة والرفق في معاشه، فإنك تراه حين يحسّ الذباب قد وقع قريباً منه ، تركه ملياً حتى كأنه موات لا حراك فيه ،فإذا رأى الذباب قد اطمأن وغفل عنه، دب دبيباً دقيقاً، حتى يكون منه بحيث تناله وثبته، فإذا اخذه اشتمل عليه بجسمه كله، مخافة أن ينجو منه...)[١٢٧]. فكانت الذبابة بصغر حجمها وعظيم خلقتها مادة طيبة للإمام وطلابه في اثبات وجود الخالق(ﷻ).

**الاستنتاجات :**

بعد الفراغ من البحث توصل الباحث الى جملة من الاستنتاجات كان منها:

- لم يكن اللغويين القدماء موفقين في الوقوف على تعريف دقيق على موضوع الحشرات، فعرضوا المفهوم مرتبكاً الى الحد الذي لم يفرّقوا بين الحشرات والزواحف.
- عرّجت كتب الادب العربي على نصوص شعرية كثيرة للأدباء والشعراء العرب، الذين استحضروا في اذهانهم المتّقدة شكل الحشرات وحجمها وطريقة حركاتها ونتاجاتها، فأسقطوا ذلك في شعر جميل اسهم في بناء منظومة ادبية شاملة ضمت تجليّات ادبية مثّلت الواقع المعاش بكل محاسنه ومساوئه، فكان نتاجاً جد رائعة لاهم اخيلتهم الادبية تلك.
- افرز استحضار الحشرات في النصوص التوراتيّة نمطاً عدائياً في استعمالها، فكانت في الاعم الاغلب اداة للانتقام والعقاب والتصفية الجسدية والتنكيل بكل مَنْ يعادي بني اسرائيل.
- انماز استخدام الحشرات في النص القرآني والحديث الشريف عن الكتاب المقدس، فبرز لنا ذلك جلياً في نصوص قرآنية كريمة اتخذت من الحشرات متكئاً في بيان حكمة الله(ﷻ) في خلقه وتحذير المذبين من مغبّة الاستمرار في عدائهم للخط الرسالي السماوي، وافرزت لنا كذلك نصاً متماسكاً من الناحية العقلية والوظيفة، ليكون غرضه الدفع نحو الحفاظ على التوازن البيئي، كما برز ذلك جلياً في نصوص الحديث والمرويات التاريخية التي ضمنّاها بحثنا المتواضع هذا.

**هوامش البحث**

١- مختار الصحاح ، ٨٠. (٢) لسان العرب ، ١٩١/٤. (٣) حياة الحيوان الكبرى ، ٣٣٣/١.
(٤) tps://ar.m.wikipedia. org (٥) ابن عربي ، الفتوحات المكية ،٤٦٥/٤.
(٦) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، ٣١/١. (٧) غريب الحديث ، ٢٨٣/١.
(٨) ابن منظور، لسان العرب ، ٣٠٧/١٤. (٩) الجوهري ، الصحاح ، ٢٣٥١/٦.
(١٠) الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ٥٣٣/١.
(١١) ابو ذؤيب الهذلي : هو خويلد بن خالد بن محرث الهذلي شاعر مشهور، ابن حجر ، الاصابة ، ١١٠/٧.
(١٢) الهذلي، ديوان ابي ذؤيب الهذلي ، ١٤٣/١. (١٣) الفتوحات المكية ، ٢٨٨/١.
(١٤) ابو هلال العسكري ، جمهرة الامثال ، ٣٣٤/١.
(١٥) ابو شراعة الشاعر : هو احمد بن محمد بن شراعة ينتهي نسبه الى بكر بن وائل وكان شاعراً بصرياً من شعراء العصر العباسي ، ينظر، ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ،٢٠/٢٣.
(١٦) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ٢٨/٢٣.
(١٧) خش : خش الشيء اذا دخل فيه وربما اراد الشاعر القول ان رائحة الخمرة دخلت في انفه من قوتها، ينظر: الزبيدي، تاج العروس،١٠٨/٩. (١٨) ديوان الازري الكبير، ٣٨٤. (١٩) حياة الحيوان الكبرى،٢٨١/٢.
(٢٠) ابو هلال العسكري ، جمهرة الامثال ، ٣٣٤/١. (٢١) الزبيدي، تاج العروس،١٥٩/٩.
(٢٢) الزبيدي ، تاج العروس ، ١٦٠/٩.

(٢٣) الملتمس الشاعر: هو جرير بن عبد المسيح بن ضبيعة، شاعر معروف، وكان نديماً لعمرو بن هند ، ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء ، ١٧٧/١. (٢٤) الاربلي ، التذكرة الفخرية ، ٣٤٣.
(٢٥) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني٤٩١/١٦، ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ٣٩٥/٣.
(٢٦) ابن حسول الهمذاني: هو محمد بن علي بن حسول الهمذاني ، كان صدراً نبيلاً في الشعر والنظم ،مات سنة (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) ، ينظر: الكتبي ، فوات الوفيات، ٣٩٤/٢.
(٢٧) الثعالبي ، يتيمة الدهر،١٢٨/٥. (٢٨) الثعالبي ، يتيمة الدهر ،١١٧/٥، الامين ، اعيان الشيعة،١٧١/٣.
(٢٩) الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ٢٧١/١، النويري ، نهاية الارب، ٢٩٣/١٠.
(٣٠) الظاهري ، الاشارات ،٢١٠/٢. (٣١) الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ١٨/٣.
(٣٢) الاخطل : هو غياث بن غوث بن الصلت التغلبي النصراني ، شاعر كثير المدح ، ينظر: الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،٥٨٨/٤. (٣٣)الاخطل ، ديوان الاخطل ،١٩٤.
(٣٤) ابو حيان التوحيدي : هو علي بن محمد بن العباس البغدادي، صاحب تصانيف ادبية وفلسفية ، ينظر: الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،١١٩/١٧. (٣٥) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ١١/١٥.
(٣٦) الظاهري ، الاشارات ، ٢١٧/٢.
(٣٧) عنترة بن شداد العبسي: هو عنترة بن عمرو بن شداد بن عمرو العبسي ، احد اشهر الشعراء العرب، ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء،٢٤٣/١.(٣٨) عنترة، ديوان عنترة، ١٩٧
(٣٩) الثعالبي، يتيمة الدهر، ٣١/٥. (٤٠) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ٣٨/١٩-٣٩.
(٤١) عبد الله بن المعتز: هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسي، صاحب النظم الشهير والرائق ، ينظر: الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٤٣/١٤-٤٤ .( ٤٢) ابن المعتز، ديوان ابن المعتز، ٣٥٨.
(٤٣) الثعالبي ، يتيمة الدهر،٢٤٢/٢. (٤٤) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ٤٠/٢.
(٤٥) الثعالبي ، يتيمة الدهر، ٣٨١/٤، الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ١٨٥/١.
(٤٦) الثعالبي ، يتيمة الدهر، ١٣٨/٣.
(٤٧) ابن منظور، لسان العرب،٦٣٢/١، البغدادي، خزانة الادب،٨٦/٥.(٤٨) الثعالبي ، يتيمة الدهر ،٣١/٥.
(٤٩) الكميت الشاعر: هو الكميت بن زيد بن خنيس، أبو المستهل، ينتهي نسبه إلى خزيمة ،ولد سنة (٦٠هـ/٦٧٩م) له أشعار كثيرة في مدح أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، توفي سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م) ينظر: الطوسي ، رجال الطوسي ، ٢٧٤؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٢٤٧/٥٠
(٥٠) الكميت ، ديوان الكميت، ٢٥٨. (٥١)القيرواني ، زهر الآداب ، ٤٤٨/٢.
(٥٢) الصولي ، الاوراق ، ٢٦٧/٣. ولم نعثر على الابيات في ديوانه؛ لذا خرجّنا الابيات من هذا المصدر.
(٥٣) ابو هلال العسكري ، جمهرة الامثال، ٨٩/٢. (٥٤) مز : ١١٨: ١٠-١٢.(٥٥) التاريخ،٥٥/١.
(٥٦) تث : ١: ٤٣-٤٤.(٥٧) تث:٦:٦ http://m.youm.7.com (٥٨)
(٥٩)خر :١٠ :٣-٥ وما بعدها. (٦٠) خر: ١٠ :١٢-١٦ (٦١) مز : ١٠٥: ٣٤- ٣٥
(٦٢) الطبري، جامع البيان،٣٤٧/٣وما بعدها، الرازي، تفسير القرآن العظيم ،١٥٤٥/٥ومابعدها.
(٦٣) جاسان : منطقة تسمى صفط الحنة تقع في محافظة الشرقية بمصر حالياً ، ينظر: شلبي ، مقارنة الاديان ،٥٣. ولم اقف عليها في مصادر الجغرافية؛ لذا اضطررت لتخريجها من هذا المرجع.
(٦٤) خر : ٨: ٢١-٢٤ . (٦٥) اش : ٧ : ١٨-٢٠. (٦٦) خر: ٨: ١٦-١٩ (٦٧) مز: ٧٨: ٤٥.
(٦٨) مز : ١٠٥: ٣١. (٦٩) أي : ٨: ١٣- ١٦. ( ٧٠) اش : ٥٩: ٥. (٧١)اش : ٥١: ٧-٨.
(٧٢) مز : ٣٩: ١٠-١١. (٧٣) سورة النحل ، الآيتين / ٦٨-٦٩.
(٧٤) ينظر تفسير الآية في : الشيخ الطوسي ، التبيان ، ٤٠٢/٦.
(٧٥)National honey board , Bee's life , 11 .
(٧٦) الدينوري ، كتاب النبات ، ٢٨٤/٣
(٧٧) فرات ، تفسير فرات الكوفي ،٢٣٦، ابن شهر آشوب ، مناقب،١٤٢/٢، الفيض الكاشاني ، التفسير الآصفي،٦٥٥/١.
(٧٨) سورة النمل ، الآية/١٨. (٧٩) الطوسي ، التبيان ، ٨٥/٨.
(٨٠) https://ar.m.wikipedia.org. (٨١) مغنية، التفسير الكاشف، ٥٢٠/٦.
(٨٢) ابو حمزة الثمالي ، تفسير ابو حمزة الثمالي ،٢٥٨، الطوسي ، التبيان ، ٨٢/٨ وما بعدها.
(٨٣) سورة القارعة ،الآية /٤. (٨٤) لمزيد من التفصيل ينظر: الطبرسي ، مجمع البيان ،٤٢٨/١٠.
(٨٥) سورة الاعراف ، الآية /١٣٣.
(٨٦) الطبرسي ، جوامع الجامع، ٦٩٢/١ وما بعدها، البيضاوي، تفسير البيضاوي،٥٢/٣وما بعدها.
(٨٧) سورة الحج ، الآية / ٧٣.(٨٨) الفخر الرازي ، تفسير الرازي، ٦٧/٢٣.(٨٩) http://mawdoo3.com
(٩٠) سورة البقرة ، الآية /٢٦. (٩١) http://vb.taffsir.net (٩٢) الطبري، جامع البيان،٢٥٦/١.
(٩٣) سورة البقرة ، من الآية/١٧.(٩٤) سورة البقرة ، من الآية /١٩.
(٩٥) الامثل ، ١٣٥/١وما بعدها.(٩٦) سورة العنكبوت ،الآية/٤١.
(٩٧)الطبرسي، مجمع البيان،٢١/٨،ابن ادريس الحلي، المنتخب،٤١٤/٢، الفخر الرازي، تفسير الرازي،٦٨/٢٥.

(٩٨) سورة سبأ ، الآية /١٤. (٩٩) القمي، تفسير القمي، ١٩٩/٢.
(١٠٠) الطبرسي، مجمع البيان،١٠٥/٨، القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ،٢٧٨/١٤وما بعدها.
(١٠١) الطبرسي ، جوامع الجامع،٩٣/٣. (١٠٢) م١: ١١ :٦. (١٠٣)م١: ١١ :٩.
(١٠٤) بلال الحبشي: بلال بن رباح الحبشي ، من مولدي السراة ، صحابي من السابقين للإسلام ، وكان مؤذن الرسول محمد(صلى الله عليه واله) مات سنة(٢١هـ/٦٤٢م). ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى،٢٣٢/٣.
(١٠٥) الطبراني ، المعجم الاوسط،٦٤/١، الزركشي ، البرهان، ٤٦٩/١.
(١٠٦) الضحاك، الاحاد والمثاني،١٤٣/٣؛ النسائي ،السنن ، ٣٧٦/٦. (١٠٧) ابن طاووس، الملاحم والفتن،١٤٧.
(١٠٨) الصرد: طائر يشبه العصفور، الفراهيدي ، العين ، ٩٧/٧.
(١٠٩) الامام احمد، العلل ،٦٤/٣، الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ،٨٦/٢.
(١١٠) الخطاف : يسمى طير الجنة وقيل هو الخفاش ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٤٣٣/٧.
(١١١) الصدوق ، الخصال ،٣٢٧. (١١٢) الخصال ، ٣٢٧.
(١١٣) سرانديب : جزيرة بالبحر الهندي وهي الان سريلانكا، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان،٣٨٩/٤.
(١١٤) العلامة المجلسي ، بحار الانوار، ٤٠/١٩. (١١٥) http://abunawa.t.com
(١١٦) الحُلمة: حشرة اصغر من القراد ، ينظر: ابن منظور ، لسان العرب،١٤٦/١٢.
(١١٧) الشافعي ، الام ،٢٢٩/٢، ابن عبد البر، الاستذكار ،١٥٩/٤.(١١٨) السيد الحميري، قرب الاسناد،٨٣.
(١١٩) المفضل الجعفي: هو المفضل بن عمر الجعفي، ابو عبد الله ، قيل بأنه ضعيف ، ينظر: ابن الغضائري ، رجال ابن الغضائري، ٨٧. (١٢٠) الجعفي ، التوحيد، ٧٤.
(١٢١)الزبية: هي الرابية التي لا يعلوها الماء، يتخذها النمل ملجأ له، ينظر:ابن منظور، لسان العرب،٣٥٣/١٤. (١٢٢) نشز : المكان المرتفع من الارض، ينظر: الزبيدي ، تاج العروس،١٥٩/٨.
(١٢٣) الجعفي ، التوحيد ،٦٦.
(١٢٤) الزمخشري ، ربيع الابرار، ٢٥١/٢، الدميري ، حياة الحيوان الكبرى، ٢٨١/٢.
(١٢٥) الجعفي ، التوحيد، ٧٥، العلامة المجلسي ، بحار الانوار،١٠٨/٣.
(١٢٦) الجعفي ، التوحيد ، البيهقي ، معارج نهج البلاغة ، ٣٣٨.
(١٢٧) الجعفي، التوحيد ،٦٦، ينظر بألفاظ مقاربة في: العلامة المجلسي، بحار الانوار،١٠٢/٣.

**قائمة المصادر والمراجع:**

**اولاً / المراجع الاولية :**
*القرآن الكريم
*الكتاب المقدس (العهد القديم)
- الإمام احمد : احمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م).
١- العلل ومعرفة الرجال ، تح : وصي الدين بن محمود ، المكتب الإسلامي ، (بيروت-١٩٨٧م).
-الاخطل : غياث بن غوث (ت ٩٠هـ/٧٠٨م).
٢- ديوان الاخطل ، ط٢، تح: مهدي محمد ناصر، دار الكتب العلمية ،(بيروت-١٩٩٤م).
- ابن ادريس الحلي : محمد بن احمد (ت٥٩٨هـ/١٢٠١م).
٣-المنتخب من تفسير القرآن، تح: محمد مهدي الرجائي، مكتبة اية الله المرعشي العامة، (قم-١٩٨٨م).
-الاربلي : بهاء الدين المنشئ (٦٩٢هـ/١٢٩٢م)
٤- التذكرة الفخرية ،د.ط ، تح: نوري القيسي وصالح الضامن ، مطبعة المجمع العلمي العراقي،( بغداد-١٩٨٤م).
- البغدادي : عبد القادر بن عمر ،(ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م).
٥- خزانة الادب ، تح: محمد نبيل طريفي واميل بديع اليعقوب ، دار الكتب العلمية،(بيروت-١٩٩٨م).
-البيضاوي : عبد الله بن عمر (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م).
٦- تفسير البيضاوي ، د. ط ، دار الفكر ، (بيروت- د.ت).
-البيهقي : علي بن زيد (ت٥٦٥هـ/١١٦٩م)
٧- معارج نهج البلاغة ، تح: محمد علي دانش بزوة ، مكتبة اية الله العظمى المرعشي العامة،(قم -١٩٨٨م).
- الثعالبي : عبد الملك الثعالبي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م).
٨- يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ،تح: مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ،(بيروت-١٩٨٣م).
-الجعفي : المفضل بن عمر (ت١٦٠هـ/٧٧٦م).
٩- التوحيد ، ط٢، تعلق :كاظم المظفر ، مؤسسة الوفاء(بيروت-١٩٨٤م).

- الجوهري : إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م).
١٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، تح : أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، (بيروت- ١٩٨٧م).
- ابن حجر : احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).
١١- الإصابة في تمييز الصحابة ، تح : علي محمد البجاوي ، دار الجيل، (بيروت- ١٩٩٤م).
-الحربي : ابراهيم بن اسحاق (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م).
١٢- غريب الحديث، تح: سليمان بن ابراهيم، نشر مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي،(مكة المكرمة-١٩٨٦م).
-ابن حمدون : محمد بن الحسن (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م).
١٣-التذكرة الحمدونية ، تح: احسان عباس وبكر عباس، دار صادر ،(بيروت-١٩٩٦م).
-ابي حمزة الثمالي : ثابت بن دينار (ت١٤٨هـ/٧٦٥م).
١٤- تفسير ابي حمزة الثمالي، جمع : عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، مطبعة الهادي،(قم-١٩٩٩م)
-السيد الحميري، عبد الله بن جعفر (ت٣٠٤هـ/٩١٦م).
١٥- قرب الاسناد ، تح: مؤسسة اهل البيت (ع) لتحقيق التراث ،(قم-١٩٩٢م).
-الدميري : محمد بن موسى (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
١٦-حياة الحيوان الكبرى ، ط٢، دار الكتب العلمية ،(بيروت-٢٠٠٣م).
- الدينوري : احمد بن داوود (ت٢٨٢هـ/٩٩٥م).
١٧-كتاب النبات ، تح: برنهارد ليفين ، دار فرانزشتناينر للنشر، (فيسبادن-١٩٧٤م).
- الذهبي : محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).
١٨- تاريخ الإسلام ، تح: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، (بيروت – ١٩٨٧م).
١٩- سير أعلام النبلاء، ط٩، تح: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوس، مؤسسة الرسالة،(بيروت-١٩٩٣م).
- ابو ذؤيب الهذلي : خويلد بن خالد: (ت٢٧هـ/٦٤٨م).
٢٠- ديوان ابي ذؤيب الهذلي، تح: احمد خليل ، نشر مركز الدراسات والبحوث الاسلامية،(بورسعيد-٢٠١٤م).
-الرازي : عبد الرحمن بن محمد (٣٢٧هـ/٩٣٨م).
٢١- تفسير القرآن العظيم ،د.ط ، تح: اسعد محمد الطيب، دار الفكر للطباعة والنشر،(بيروت-د.ت).
- الرازي : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م).
٢٢- مختار الصحاح، طبعة جديدة، تح: محمود طاهر ، مكتبة لبنان ناشرون،(بيروت – ١٩٩٥م).
-الزركشي : محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ/١٣٩١م).
٢٣- البرهان في علوم القرآن ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار احياء الكتب العربية ،(القاهرة-١٩٥٧م).
- الزمخشري : محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م).
٢٤- ربيع الابرار ونصوص الاخبار ، تح: عبد الامير مهنا ، مؤسسة الاعلمي ،(بيروت-١٩٩٢م).
- ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م).
٢٥- الطبقات الكبرى، د.ط ، دار صادر ، (بيروت – د.ت).
- الشافعي : محمد بن إدريس (٢٠٤هـ/٨١٩م).
٢٦- كتاب الأم ، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت- ١٩٨٣م).
- ابن شهر آشوب : محمد بن علي (ت٥٨٨هـ/١٢٠٢م).
٢٧- مناقب آل أبي طالب، د.ط، تح: لجنة من أساتذة النجف الاشرف ، المطبعة الحيدرية ، (النجف الاشرف-١٩٥٦م).
- الصدوق : محمد بن علي بن الحسين (ت٣٨١هـ/٩٩١م).
٢٨- الخصال ، د.ط ، تح: علي اكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين ،(قم- ١٩٨٣م).
-الصولي : محمد بن يحيى (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م).
٢٩- الاوراق ، د. ط ، تح : هيوث . دن ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، (د. مك- ٢٠٠٤م).
- الضحاك : عمرو بن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ /٩٠٠م).
٣٠-الآحاد والمثاني ، تح: باسم فيصل احمد الجوابرة، دار الدراية للتوزيع والنشر ،(الرياض-١٩٩١م).
- ابن طاووس : علي بن موسى بن جعفر (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م).
٣١-الملاحم والفتن ، د. ط ، مطبعة نشاط ،(اصفهان -١٩٩٥م).
- الطبراني : سليمان بن احمد (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م).
٣٢- المعجم الأوسط ، تح: قسم التحقيق بدار الحرمين ، منشورات دار الحرمين للطباعة ،(د. مك – ١٩٩٥م).
- الشيخ الطبرسي : احمد بن علي (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م).
٣٣- مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: نخبة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الاعلم ،(بيروت -١٩٩٥م).
٣٤- جوامع الجامع ، د.ط ، تح: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين( ، قم-١٩٩٧م).
- الطبري : محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).
٣٥- جامع البيان في تأويل القرآن ، د.ط، د. مط ،(د. مك – د.ت).
- الطوسي : محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٦م).

٣٦- التبيان في تفسير القرآن ، تح: احمد حبيب قصير ، مكتب الإعلام الإسلامي ، (قم-١٩٨٨م).
٣٧- رجال الطوسي، تح: جواد القيومي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، (قم - ١٩٩٥م).
-الظاهري : خليل بن شاهين (ق٩هـ/١٥م).
٣٨-الاشارات في علم العبارات ، د. ط، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ،(مصر -١٩٤٠م).
- ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
٣٩- الاستذكار، تح: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية (بيروت -٢٠٠٠م).
-ابن عربي : محمد بن علي (ت٦٣٨هـ/١٢٤٠م).
٤٠- الفتوحات المكية ، د.ط ، دار صادر ،(بيروت-د. ت).
- ابن عساكر: علي بن الحسن (ت٥٧١هـ/١١٧٥م).
٤١- تاريخ مدينة دمشق ، د.ط ، تح: علي شيري ، دار الفكر ، (بيروت -١٩٩٥م).
-عنترة : عنترة شداد العبسي (٢٢ ق. هـ/نحو ٦٠٠م)
٤٢- ديوان عنترة ، تح: محمد سعيد مولوي، نشر المكتب الاسلامي ، (القاهرة-١٩٦٤م).
-ابن الغضائري ، احمد بن الحسين (ت٥هـ/١١م).
٤٣- رجال ابن الغضائري ، تح : محمد رضا الجلالي ، مطبعة سرور (قم-٢٠٠١م).
-فرات : فرات بن ابراهيم :( ت٣٥٢هـ/٩٦٣م).
٤٤-تفسير فرات الكوفي، تح: محمد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لمؤسسة الثقافة والارشاد ،(ايران-١٩٩٠م).
- الفراهيدي ، عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ/٧٩١م).
٤٥- كتاب العين ، ط٢، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، (د. مك – ١٩٩٠م).
-ابو الفرج الاصفهاني : علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م).
٤٦- الاغاني ، د. ط ، دار احياء التراث العربي ،(بيروت- د.ت).
-الفخر الرازي : محمد بن عمر(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م).
٤٧- تفسير الرازي ، ط٣، د. مط .(د. مك- د. ت).
-الفيض الكاشاني : محمد محسن (ت١٠٩١هـ/١٦٨٠م).
٤٨- التفسير الأصفي ، تح: مركز الابحاث والدراسات الاسلامية ، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي ،(قم-١٩٩٧م).
- ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).
٤٩- الشعر والشعراء ، د. ط، تح: احمد محمد شاكر ، دار الحديث ،(القاهرة-٢٠٠٦م).
٥٠- عيون الاخبار ،ط٣، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ،(بيروت-٢٠٠٣م).
-القرطبي : محمد احمد (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)
٥١- الجامع لأحكام القرآن، د.ط ، تح: احمد عبد العليم البردوني ،دار احياء التراث العربي،(بيروت١٩٨٥م).
-القمي : علي بن إبراهيم (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م).
٥٢- تفسير القمي،ط٣، تح: السيد طيب الموسوي الجزائري، دار الكتاب للطباعة والنشر والطباعة،(قم-١٩٨٣م).
-القيرواني : ابراهيم بن علي (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م).
٥٣- زهر الآداب وثمر الالباب ، ط٤، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل،(بيروت-١٩٧٢م).
- الكتبي : محمد شاكر (ت٧٦٤ هـ/١٣٦٢م).
٥٤- فوات الوفيات، د.ط ، تح: إحسان عباس ، دار الثقافة ، (بيروت -١٩٧٣م).
- الكميت : الكميت بن زيد بن خنيس: (ت(١٢هـ/٧٤٣م).
٥٥- ديوان الكميت ، تح: محمد نبيل طريفي ، دار صادر ،(بيروت-٢٠٠٠م)
- العلامة المجلسي : محمد باقر بن محمد تقي (ت١١١١هـ/١٦٩٩م).
٥٦- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، ط٢، دار الوفاء،(بيروت-١٩٨٣م).
- ابن المعتز: عبد الله بن المعتز العباسي (٢٩٦هـ/٩٠٨م).
٥٧- ديوان عبد الله بن المعتز، د. ط، دار صادر ،(بيروت- د. ت).
- ابن منظور : محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م).
٥٨- لسان العرب ، دار صادر ،( بيروت – د.ت).
- النسائي : احمد بن شعيب بن علي (ت٣٠٣هـ/٩١٥م).
٥٩- السنن الكبرى ، تح: عبد الغفار سليمان وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، (بيروت-١٩٩١م).
-النويري : احمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ/١٣٣٢م).

٦٠- نهاية الارب في فنون الادب، د. ط، مطبعة كوستاتسوماس وشركاه، وزارة الثقافة والارشاد المصرية،(القاهرة- د.ت).
-ابو هلال العسكري : الحسن بن عبد الله (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م).
٦١- جمهرة الامثال ، ط٢، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الجيل ،(بيروت-١٩٦٤م).
- ياقوت الحموي : أبو عبد الله بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م).
٦٢- معجم الادباء ، ط٣، طبعة منقحة ومزيدة ، دار الفكر ، (بيروت- ١٩٨٠م).
٦٣- معجم البلدان ، د.ط، دار الفكر، (بيروت – د.ت).
- اليعقوبي : احمد بن اسحق (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م).
٦٤- التاريخ ، تح : خليل المنصور، دار الزهراء ، (قم – د. ت).

**ثانياً / المراجع الثانوية :**

-الازري : كاظم بن الحاج محمد
٦٥- ديوان الازري الكبير، تح: شاكر هادي شكر، دار التوجيه، (بيروت و الكويت-١٩٨٠م).
- الأمين : محسن بن عبد الكريم
٦٦- أعيان الشيعة ، د. ط ، تح: حسن الأمين ،دار التعارف للمطبوعات ،(بيروت – د.ت).
- الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني
٦٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، د.ط ، تح: علي شيري ، دار الفكر ،(بيروت-١٩٩٤م).
-شلبي : احمد
٦٨- مقارنة الاديان ، ط٤، مطبعة السنة المحمدية ، مكتبة النهضة ،(القاهرة-١٩٧٣م).
- الشيرازي ، ناصر مكارم .
٦٩- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، طبعة جديدة ومنقحة ،(د. مك- د.ت).
-مغنية : محمد جواد
٧٠- التفسير الكاشف ، ط٤، دار العلم للملايين ، (بيروت-١٩٨١م).

**ثالثاً / المصادر الاجنبية:**

٧١-National honey board , Bee's life ,Longmont , 2001.

**رابعاً / شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)**

٧٢- tps://ar.m.wikipedia. org
٧٣-http://m.youm.7.com
٧٤-https://ar.m.wikipedia.org
٧٥-http://mawdoo3.com
٧٦-http://vb.taffsir.net
٧٧- http://abunawa.t.com